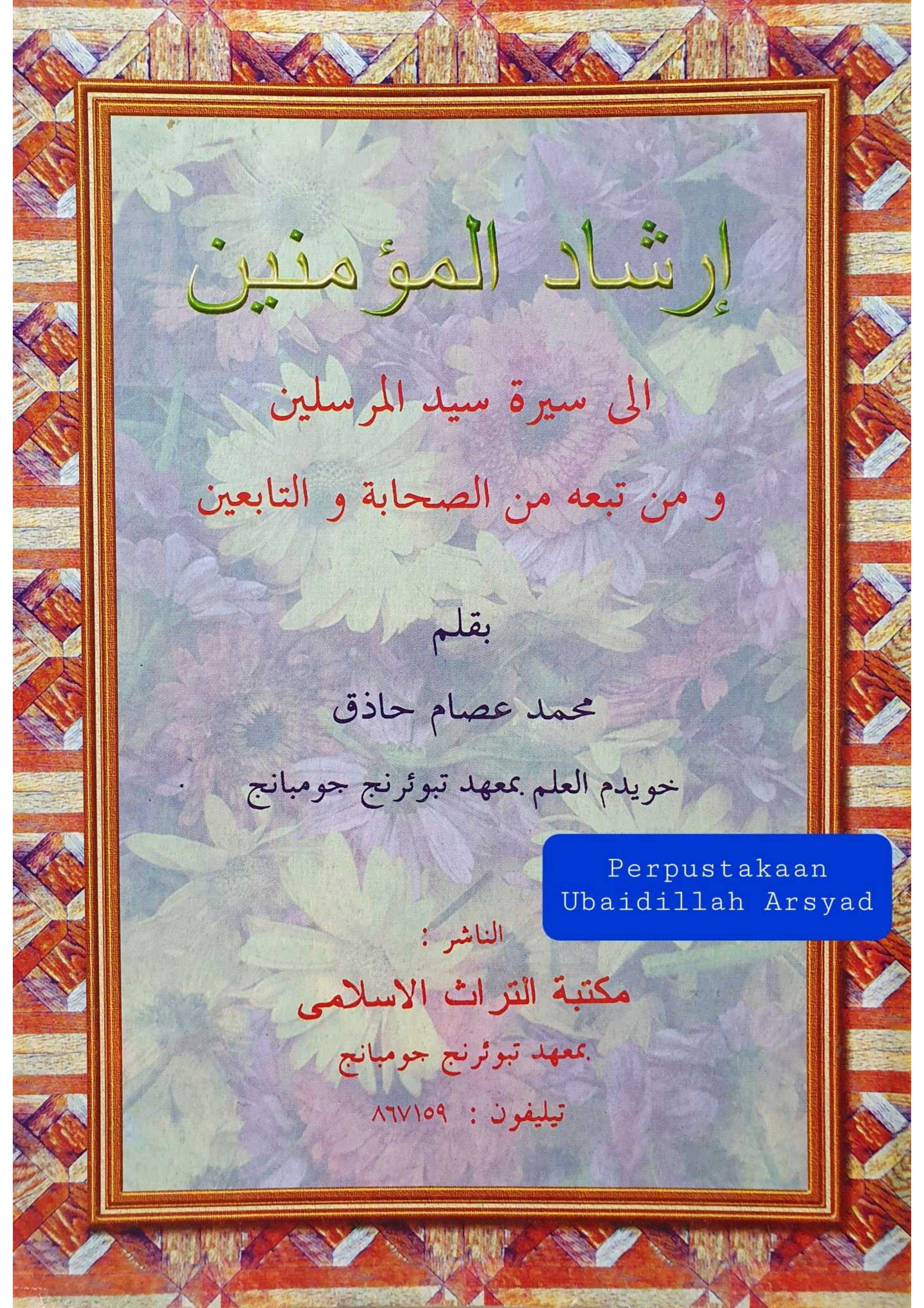
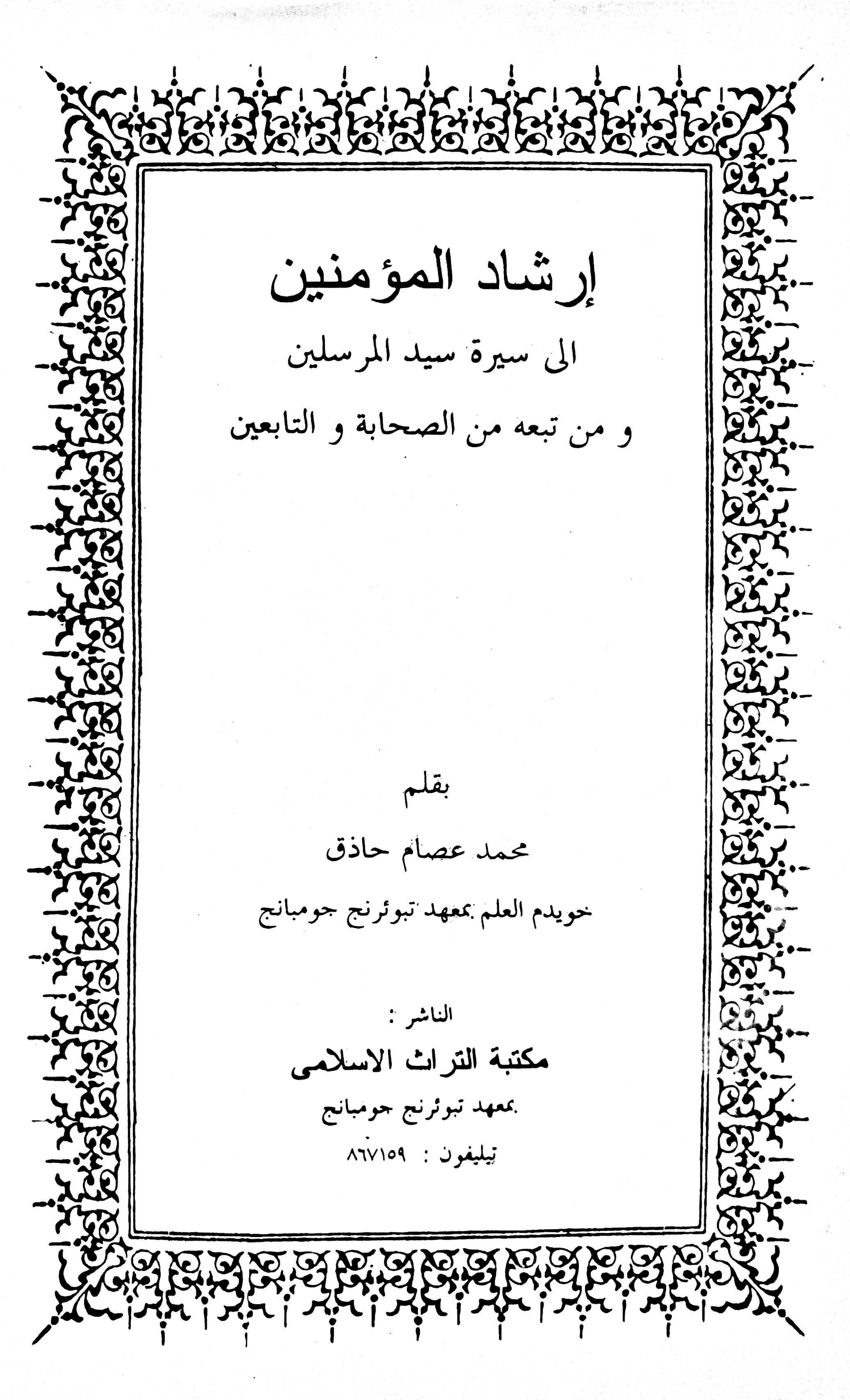

إرشاد المؤمنين
الى سيرة سيد المرسلين
و من تبعه من الصحابة و التابعين
بقلم
محمد عصام حاذق
خويدم العلم بمعهد تبوئرنج جومبانج
Perpustakaan
Ubaidillah Arsyad
الناشر :
مكتبة التراث الاسلامى
بمعهد تبوئرنج جومبانج
تيليفون : ٨٦٧١٥٩



إرشاد المؤمنين

الى سيرة سيد المرسلين

و من تبعه من الصحابة و التابعين

بقلم

محمد عصام حاذق

خويدم العلم بمعهد تبوئرنج جومبانج

الناشر :

مكتبة التراث الاسلامى

بمعهد تبوئرنج جومبانج

تيليفون : ٨٦٧١٥٩

مكتبة التراث الاسلامى

بمعهد تبوئرنج جومبانج

تليفون : ٨٦٦٧١٥٩

الطبعة الاولى : سنة ١٤١٨

مقدمة و تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل أسلافنا من خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ، و الصلاة و السلام علي رسول الله الذى كانت سيرته أسوة حسنة لجميع البشر ، و على آله و أصحابه و أتباعه مما اتصلت عين بنظر و أذن بخبر

أما بعد فهذه رسالة مختصرة فى سيرة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و من تبعه من الصحابة و الصالحين ، رضى الله عنهم أجمعين ، نقدمها لأبناءنا لتكون عبرة لهم الى يوم الدين فيسترشدوا بها الى المنهج القويم بالأسلوب الحكيم ، و يهتدوا جميعهم الى صراط مستقيم ، و سميتها إرشاد المؤمنين الى سيرة سيد المرسلين و من تبعه من الصحابة و الصالحين .

و هذه الرسالة تغنى أبناءنا عن النظر الى تاريخ غيرنا لاشتمالها على سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم المملوءة بمكارم الأخلاق و محاسن الصفات ،

قال مصطفى لطفى المنفلوطى : لا حاجة بنا الى تاريخ حياة فلاسفة اليونان ، و حكماء الرومان ، و علماء الأفرنج ، فلدينا فى تاريخنا حياة شريفة ، مملوءة بالجدّ و العمل ، و الصبر و الثبات ، و الحب و الرحمة ، و الحكمة و السياسة ، و الشرف الحقيقى و الإنسانية الكاملة ، و هي حياة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، و كفى بها أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر .

نسأل الله تعالى ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، و ان ينفع بها النفع العميم ، إنه على ما يشاء قدير ، و بالإجابة جدير ، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم ، و الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

ولادة رسول الله صلى الله عليه و سلم و نشأته

ولد نبينا محمدٌ صلى الله عليه و سلم من أبوين فقيرين ، و قد توفى والده عبد الله بن عبد المطلب قبل ولادته بشهرين على أشهر الروايات ، و كانت ولادته يوم الإثنين من شهر ربيع الأول من عام الفيل ، و اختلف هل هو فى اليوم الثانى ام الثامن ام العاشر ام الثانى عشر فهذه أربعة أقوال مشهورة .

قال الحاكم أبو أحمد رحمه الله تعالى : يقال : ولد النبى صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين ، و نبئ يوم الإثنين ، و هاجر من مكة يوم الإثنين ، و دخل المدينة يوم الإثنين لثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الأول ، و توفى ضحى يوم الإثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة و هو ابن ثلاث و ستين سنة .

قيل : مات عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو حمل ، و توفى بالمدينة عند أخواله بنى النجار ، و دفن بالأبواء ، و لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم السادسة من عمره توفيت أمه أمنة بنت وهب ، ماتت بالأبواء مكان بين مكة و المدينة ، فكفله جده عبد المطلب حتى توفى و له صلى الله عليه و سلم ثمان سنين ، ثم كفله عمه أبو طالب ، و بعث صلى الله عليه و سلم رسولاً الى الناس كافةً و هو ابن أربعين سنة ، و أقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجرَ الى المدينة فأقام بها عشر سنين .

و كان صلى الله عليه و سلم مثالاً للعفة و القناعة ، و قدوة فى الصدق و الأمانة ، يحب العمل ويرغب فيه ، و يكره الكسل وينهى عنه ، كان يرعى الأغنام بأجرة فى صغره ، و لما شب استأجرته السيدة خديجة بنت خويلد

ليتجر في مالها لكونه أميناً صادقاً ، و معلوم أن البركة و الربح تابع للأمانة و حسن النية ، ثم تزوجها و له صلى الله عليه و سلم من العمر خمس و عشرون سنة ، و هي أول امرأة تزوجها ، و لم ينكح عليها غيرها ، و هي التي وازرته على النبوة و جاهدت معه و واسته بنفسها و مالها ، لذلك أمره جبريل ان يقرأ عليها السلام من ربها ، ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين .

و لصدقه و أمانته صلى الله عليه و سلم كان الناس يودعون عنده الودائع و الأمانات ، و إذا اختصموا في أمر يتحاكمون اليه لعدله و ميله الى الحق ، و من ذلك مما يحكى أن قريشا اختلفت على وضع الحجر الأسود عند بناء الكعبة ، و كادت تقتتل لولا ان اتفقوا على تحكيم سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، فبسط رداءه و وضع الحجر فيه ، و أمر كل قبيلة ان تأخذ بطرف من الثوب ليرفعوه معا ، ثم أخذ الحجر و وضعه في موضعه ، و بهذا انحلت العقدة و سلمت كل قبيلة .

القسم الأول في سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم

اعلم أن سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم هي طريق النجاة لمن أراد السعادة في الدنيا و الآخرة ، و كيف لا ، و قد قال الله تعالى في كتابه الكريم : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا ، فهي إذا أعظم شفاء للنفوس و أكبر وسيلة للتهذيب إذا قرأت بتأمل و تدبر على الأسلوب القرآني اى ان القرآن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من الوجهة الأخلاقية و ترك ما ليس له علاقة بالأخلاق ، و ذلك موافق لقوله صلى الله عليه و سلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، فكفى بهذا الحديث دلالة على أن الغاية من بعثته صلى الله

عليه و سلم تهذيبَ النفوس و تكريمَ الأخلاقِ لأنّ الإنسان انما يَتميز عن غيره من المخلوقات بنفسه و أخلاقه ، و هاك بعض ما جاء من كتاب الله من الآيات المتعلقة بأخلاقه صلى الله عليه و سلم .

الآية الأولى في مدح الله تعالى لخلق رسوله صلى الله عليه و سلم

قال تعالى : و إنك لعلي خُلُقٍ عظيم (سورة القلم)

هذه شهادة ربانية لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم بأنه كان على جانب عظيم من الأخلاقِ الكريمة لم ينل و لن يناله أحد من الخلق ، و لذلك تحمل من الأذيات ما لم يتحلمه أمثاله من أولى العزم ، و حسبك جواب عائشة رضى الله عنها حين سأله سعد بن هشام عن أخلاقه فقالت : كان خلقه القرآنَ اي إن كل فضيلة ذكرها القرآن كانت في شخصيته صلى الله عليه و سلم مع أن الأخلاق العظيمة لا تكون عادةً إلا موزعة في أمم لا في فرد واحد ، ترى هذا خصّه الله تعالى بالكرم ، و أخر بالشجاعة ، و ذاك بالزهد و التقوى ، و أخر بالعقل و الحكمة ، و لكن نبينا محمد صلى الله عليه و سلم كان جماعَ مكارم الأخلاقِ كلها كما سترى فيما يأتي .

الآية الثانية في معاملته لليتامَى و المساكين و شكره لربه

قال تعالى : فأما اليتيم فلا تقهر ، و أما السائلَ فلا تنهر ، و أما بنعمة ربك فحدث .

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم من أشدّ الناس عطفاً على اليتيم و دفاعا عنه ، و من أكثرهم حثا على تكريمه و المحافظة على حقوقه ، حتى أنه ما كان ليعبس في وجهه فضلا ان يسبه أو يذله ، كيف و قد توفى ابوه و هو حمل فولدته أمه يتيما و نشأ فقيرا في حجر أمه الى ان ماتت حين بلغ السنة

السادسة من عمره ، فمرارة حياة اليتيم التي أصابته تدعوه الى البرّ باليتامى و الإحسان اليهم حيث قال في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : من مسح رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليها يده نور يوم القيامة ، و قال : أنا و كافل اليتيم في الجنة هكذا ، و أشار بأصبعيه السبابة و الوسطى ، و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى يتيما مسح رأسه و أعطاه شيئا .

و اما نهر السائل الضعيف فليس من الأخلاق الفضيلة بل فقد كان صلى الله عليه و سلم لا يسأل شيئا إلا أعطاه او سكت ، و كان أجود الناس ، و كان أجود ما يكون في رمضان حتى قيل انه أجود بالخير من الريح المرسلة ، روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه و سلم حمل اليه تسعون ألف درهم و وضعت على حصير ، ثم قام ليقسمها ، فما رد سائلا حتى فرغ منها ، و روى ابن ماجه عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يكل صدقته الى غير نفسه حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل .

و اختلف المفسرون في المراد بالسائل في هذه الآية ، هل هو سائل المال ام هو سائل العلم ، و على كلا الوجهين لا يجوز زجره الا إذا ألح في السؤال و لم ينفع معه الرد الجميل .

و كان من شمائله عليه الصلاة و السلام التحدث بالنعمة ، و التحدث بها شكر معطيها ثم إخبار المحبين بما أصاب من نعمة ليفرحوا بفرحه و يشكروا الله على ذلك ، قال الحسن بن علي رضي الله عنه : إذا عملت خيرا فحدث به إخوانك ليقتدوا بك ، و ورد أن شخصا جالسا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فرآه رث الثياب ، فقال له : ألك مال ؟ قال : نعم ، فقال : إذا أتاك الله مالا فلير أثره عليك .

و الشكر يوجب مزيد النعم كما قد وعد الله تعالى بذلك فى قوله : لإن شكرتم لأزيدنكم ، و لا يخفى أن من أعظم النعم نعمة الإيمان و الإسلام ، و قد أكملها الله تعالى لهذه الأمة المحمدية إذ قال : اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الإسلام دينا.

الآية الثالثة فى رحمته صلى الله عليه و سلم و شفقته لامته

قال تعالى : فبما رحمة من الله لنت لهم ، و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم فى الأمر.

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم هينا لينا لا يغضب لنفسه و لا ينتقم لها ، و إنما يغضب إذا انتهكت محارم الله تعالى ، و كان أرحم بأمته من الأب الشفوق على أولاده ، يفرح إذا اهتدوا و يحزن إذا ضلوا ، يعفو عن مسيئهم و يستغفر لمذنبهم ، يظهر فضلهم و يخاطر بنفسه لإنقاذهم و يشاورهم فى الأمور ، و يشهد لتلك الصفات المحمودة قوله تعالى : لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ، قال الحسن بن المفضل رحمه الله : لم يجمع الله لاحد من أنبيائه اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبى صلى الله عليه و سلم فسماه رؤفا رحيماً ، و قال تعالى : إن الله بالناس لرؤف رحيم ، و من شفقته على أمته تخفيفه صلى الله عليه و سلم و تسهيله عليهم و كراهته أشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله : لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة.

و كان صلى الله عليه و سلم يرحم بالضعفاء و المساكين ، و يعود المريض و يشهد الجنازة ، و يمشى مع الفقراء و الأرملة و يقضى حوائجهم ، و يجيب كل من دعاه من فقير او غني او دنئ او شريف ، و كان يشفق

بالحيوانات ، روى أبو داود و ابن حزيمة أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم مرّ يوما ببعير قد لحق ظهره ببطنه من شدّة الجوع ، فقال : اتقوا الله فى هذه البهائم ، فاركبوها صالحة و كلوها صالحة

و لولا عظم أخلاقه و لينه ورحمته صلى الله عليه و سلم لما استطاع جمع كلمة العرب الذين هم أشد الناس معاكسة و أصعبهم انقيادا و أكثرهم نفورا من الفضاضة و الشدة حتى قال تعالى فى بيان طبيعتهم : الأعراب أشد كفرا و نفاقا ، فلو استعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم معهم الغلظة لانفضوا من حوله و فرّوا منّه ، و لكنه كان رحيما بهم متلطفا معهم متواضعا لهم حتى جذب قلوبهم الى الإسلام بالكرم و اللطف ، ثم أصلح أخلاقهم و جمع شملهم ، فصاروا عونا له فى نشر الإسلام الى أنحاء العالم .

القناعة و العفة

كان نبينا محمد صلى الله عليه و سلم فى صغره لا يزاحم أحدا على الطعام و لا يظهر الشره فيه ، إذا جاع أكل الموجود ، و ان لم يجد سكت ، بخلاف الأولاد غيره ، فانهم لا يقنعون بالموجود بل يكلفون أهلهم باحضار الأطعمة التى يشتهونها ، و إلا صاحوا و بكوا ، و هذه عادة قبيحة ينبغى زجرهم عنها .

و كان صلى الله عليه و سلم لا يعيب طعاما قط ، بل ان اشتهاه أكله و إلا تركه ، لا يرد موجودا و لا يتكلف مفقودا ، فما قرب اليه شيء من الطيبات إلا أكله ، و يأكل ما تيسر و يقول : أنا و صلحاء أمتى براء من التكلف ، و كان يسمى الله تعالى على أوّل طعامه و يحمده فى أخره ، و كان يحب الحلواء و العسل ، و يعجبه الدباء ، و يقول : نعم الأدم الخل ، و

ما أقفر بيت فيه خل ، و كان يأكل بأصابعه الثلاث و يعلقهن ، و يشرب قاعدا ، و يتنفس فى الشراب ثلاثا خارج الإناء و يقول : إنه أروى و أمرأ و أبرأ ، و روى الترمذى أنه صلى الله عليه و سلم يقول : لا تشربوا نفسا واحدا كشرب البعير ، لكن اشربوا مثنى و ثلاث ، و سمّوا إذا أنتم شربتم و احمدوا إذا أنتم فرغتم ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من الدنيا و لم يشبع من خبز شعير ، و كان يأتى الشهر او الشهرين و لا يوقد فى بيت من بيوته نار ، و كان صلى الله عليه و سلم يأكل الهدية و يكافئ عليها ، و لا يأكل الصدقة ، و ربما كان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، و يبيت هو و أهله الليالى طاوين .

و كان صلى الله عليه و سلم يخصف نعله و يحلب شاته ، و يرقع ثوبه و دلوه ، و يخدم نفسه و أهله ، و بالجملة فهو صلى الله عليه و سلم متقلل من جميع أمتعة الدنيا ، و قد أعطاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض كلها ، فأبى ان يقبلها و اختار الآخرة عليها .

الشجاعة و النجدة

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أشجع الناس ، لا يخاف الموت فى اعلاء كلمة الله و اقامة الحق ، و لهذا شهد صلى الله عليه و سلم مما شهد من الغزوات فى كل حيلته ، و ما سمع عنه مرة أنه هم بالتأخر عن مقامه ، و كثيرا ما يقف أمام جيشه مبارزا لأعدائه ، و فيهم الأبطال الذين تضرب بشجاعتهم الأمثال ، روى أحمد و الطبرانى و النسائى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : إنا كنا إذا اشتد البأس و احمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه و سلم و هو أقربنا الى العدو ، و روى البخارى و مسلم

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه و سلم بذات الرقاع ، فلما أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبى صلى الله عليه و سلم ، فجاء رجل من المشركين و سيف النبى معلق بالشجرة ، فاخترطه فقال له : تخافنى ؟ فقال له : لا ، قال : من يمنعك منى ؟ قال : الله .

و من سجاياه صلى الله عليه و سلم النجدة ، فكان ينجد الضعفاء من ظلم الأقوياء ، و يقدم على تخليص المستنجدين به و يحميهم مما يؤذيهم و يجبر خواطرهم ، و اما الذين إذا استنجدهم الجار لإطفاء حريق شردوا ، او جاؤا و لكن ليتفرجوا او ليسرقوا ، و إذا رأوا حيوانا يفترس طفلا هربوا منه ، او إذا رأوا اللصوص ينهبون إمرأة فروا منه ، فأولئك هم الجبناء الذين يفرون من الموت فيقعون فيه ، روى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه و سلم قال : شر ما فى الرجل شح هالع و جبن خالع .

التواضع

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أشد الناس تواضعا ، يحترم الناس و لا يرى لنفسه فضلا عليهم ، و كان يكره أن يقوم الناس لأجله ، و يمنعهم من تقبيل يده ، و كان يكرم كريم قوم ، روى الطبرانى أنه صلى الله عليه و سلم قال : إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ، و فى ذات يوم جاء الى مجلسه جرير بن عبد الله و قد ازدحم الصحابة حوله و لم يجد موضعا للجلوس ، فرآه رسول الله فبسط رداءه و أمره ان يجلس عليه ، فأبى جرير ان يجلس بل أخذه و رفعه الى وجهه يقبل الرداء و يبكى ، كيف و قد أكرمه النبى صلى الله عليه و سلم شدة الإحترام بين يدى أصحابه مع أنه جاء متأخرا ، ثم قال جرير : ما كنت لأجلس على ثوبك ، أكرمك الله كما أكرمتنى .

و كان عليه الصلاة و السلام يحمل بضاعته بنفسه ، و يبدأ الناس بالسلام و يسأل عن أحوالهم ، و يخاطبهم باللين و يقابلهم بالبشاشة و التبسم ، و يدعوهم بأحب الأسماء اليهم ، و لقد جاء اليه صلى الله عليه و سلم رجل ، فقام بين يديه ، فأخذته رِعدة شديدة و مهابة ، فقال له : هوّن عليك ، فاني لستُ بملك ولا جبّار ، إنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريش تأكل القديد بمكة ، فنطق الرجل بحاجته ، فقام صلى الله عليه و سلم وقال : يا أيها الناسُ ، إني أوحي اليّ انْ تواضعوا ، ألا فتواضعوا حتى لا يبغي أحدٌ على أحدٍ و لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ، و كونوا عباد الله إخواناً ، روى البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا تُطروني كما أطرتْ النصارى ابنَ مريم ، إنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبدُ الله و رسوله ، و بالجملة فقد كان له صلى الله علىه و سلم المثال الكاملُ و الحظُ الوافرُ فى التواضع .

الزهدُ و التقوى

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أزهدَ الناسِ و أتقاهم لله تعالى ، و يكفيك فى تعريف ذلك أنّ فقره كان فقرَ اختيار لا فقرَ اضطرارٍ ، لأنه فتحت عليه الفتوحُ و جلبت اليه الأموالُ و هو مُعرض عن الدنيا كل الإعراض ، روى البخارى و مسلم أنه صلى الله عليه و سلم كان ينام على الحصير حتى يُرى أثره فى جنبه ، فاذا قيل له : ألا نبسطُ تحتك ألين منه ؟ يقول : مالى و للدنيا ؟ إنما مَثلى و مثلُ الدنيا كمثلِ راكبٍ سارَ فى يومٍ صائفٍ فقال تحتَ شجرةٍ ثم راح تركها ، و كان يكتفي من الطعامِ و الشرابِ و اللباسِ بالضروري فقط ، و يتصدق بما يزيد على الفقراءِ و المساكينِ ، و لا يدّخر شيئاً لنفسه .

و كانت عيشته صلى الله عليه و سلم فى غاية من البساطة و الاقتصاد ، لا يأكل ناعما و لا يلبس فاخراً و لا ينام على فراش لين ، يحب خشونة الحياة و يقول : إخشوشنوا ، فان النعم لا تدوم ، و معلوم أنه ما جاء ليجمع مالاً ، و لا ليطلب جاها ، و لا ليتلذذ بزخارف الدنيا ، و إنما جاء لهداية و إرشاد ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، لهذا لا يميل الى زخارف الدنيا ، و لا يتخذ القصور للسكنى مع قدرته على ذلك ، و ورد أن الله تعالى عرض عليه بطحاء مكة ذهباً ، فقال : لا يا رب ، و لكن أجوع يوماً و أشبع يوماً ، فاذا شبعت حمدتك و شكرتك ، و إذا جعت تضرعت إليك و دعوتك .

و كذلك كانت حياة الصحابة كلها ، فانها حياة تقشف ، يأكلون و يلبسون الخشن و هم ملوك الأرض ، يروى أن أبا هريرة رضى الله عنه مر على قوم بين أيديهم شاة مشوية ، فدعوه فأبى ان يأكل و قال : خرج النبى صلى الله عليه و سلم من الدنيا و لم يشبع من خبز شعير ، يعنى كيف يجوز لى ان أتنعم و لم يكن النبى صلى الله عليه و سلم كذلك .

و الحكمة فى أن النبى صلى الله عليه و سلم لا يحب لأمته عيشة الراحة و الترف لكون الرفاهة تفسد أخلاق الرجولة من شجاعة و تضحية ، و كثيراً ما تجلب التكاثر و التفاخر ، لأن الإنسان إذا تعود النعيم استأثر بالمصالح ، فاذا نزع النعيم منه سقط و رد الى أسفل السافلين ، فيبيع دينه و شرفه بثمن بخس ، و لهذا ترى أكثر الرجال العظماء ينشأون من طبقة الفقراء ، و مع هذا فانهم لا يحبون المال حبا جما ، لأن من يحب الدنيا سقطت رجولته .

و لذلك كان الرسول عليه الصلاة و السلام ينهى عن الحرص و حب الدنيا ، و يحبذ عيشة الخشونة و الفقر و القناعة ، روى أحمد عن عبد الله بن

مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : إن الله يُعطى الدنيا مَن يحب و مَن لا يحب ، و لا يعطى الدين و الأخلاقَ إلا من يحب .

و أما التقوى و الخشيةُ لله تعالىٰ فقد بلغ النبى صلى الله عليه و سلم فى ذلك الغاية القصوى ، كان كثيرَ الذكرِ دائمَ الفكر عملاً بقولِ ربه : الذين يذكرون الله قياما و قعودًا و على جنوبهم ، و يتفكرون فى خلق السموات و الأرضِ ، ربّنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار .

كانت عبادته عليه الصلاة و السلام دائمةً مستمرةً فى الليلِ و النهارِ ، سُئلت السيدة عائشة رضى الله عنها : كيف كان عملُ رسولِ الله صلى الله عليه و سلم ؟ هل كان يخص شيئا من الأيامِ ؟ فقالت : لا ، كان عمله ديمة ، و أيكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يستطيع ؟

و كان يواظب على قيامِ الليل ، و حُكى أنه يتورم قدماه من طوله ، و يعتنى بصيامِ التطوعِ ، و يكثر من الدعاءِ و تلاوةِ القرآنِ ، و يهتم بالأذكارِ و الاستغفارِ ، و كثيراً ما يبكى حين يصلي او يناجي من شدةِ خشيته لربه ، قال خادمه أنس بن مالك رضى الله عنه : خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم خطبةً ما سمعتُ مثلها قط ،فقال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا ، ثم قال : عرضتْ عليّ الجنةُ و النارُ فلم أر كاليوم فى الخير و الشرِ ، و لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا .

الحلم و الاحسان

كان النبى عليه الصلاة و السلام أحلم الناس ، لا يقابل السيئة بالسيئة ، و لا ينتقم أحدًا لنفسه ، و لا يتخاصم مع الناسِ ، بل يصفح عن المذنب و يتجاوز عن المسىء ، لا سيّما إذا كان المتعدى جاهلاً ، و مصدر هذا الخلق

الكريم قوله تعالى : خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين ، فتحقق النبي صلى الله عليه و سلم بهذا الخلق فى أقواله و أفعاله ، و دعا اليه و حث عليه ، فكان عليه الصلاة و السلام لا يثيره الغضب بل يسبق حلمه غضبه.

و قد اشتهر حلمه صلى الله عليه و سلم حتى يعفو عن كثير ممن يؤذون قلبه و يهتكون عرضه و يجرحون نفسه ، منهم عكرمة بن أبي جهل و أبو سفيان بن الحارث و صفوان بن أمية ، فلا ينتقم منهم أحدا ، بل يعفو عنهم و يعطيهم من غنائم هوازن تأليفا لقلوبهم ، و يوم فتح خيبر أهدت امرأة يهودية كراع شاة مسمومة لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، فأخذ مضغة ثم لفظها بعد أن أعلم أنها مسمومة ، و أكل منها بشر بن البراء رضى الله عنه فمات لوقته ، فاحتجم النبي صلى الله عليه و سلم ، ثم طلب المرأة التى فعلت هذه الفعلة يسألها عن سبب ذلك ، فأجابت : قلت : ان كان نبيا فلن يضره ، و ان كان كذابا أراحنا الله منه ، فعفا عنها ، و هذه غاية فى الحلم و العفو عند المقدرة.

و كان صلى الله عليه و سلم يحب الاحسان الى الناس ، لا سيما الى الضعفاء و الفقراء و الأيتام ، فاذا كانت عنده دراهم لا يصرفها فى اللهو و الملذات بل ينفقها على من يحتاج اليها ، و كان أكثر إنفاقه صلى الله عليه و سلم فى سبيل الله و فى ابتغاء مرضاته ، و فى حماية الدين و موازرة الدعوة ، و فى رعاية الضعفاء و الفقراء و تحرير الأرقاء ، و فى احتذاب من يرى تألف قلوبهم من غير المسلمين لتقوية الاسلام ، روى الواقدى فى مغازيه أن صفوان بن أمية طاف مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يتصفح الغنائم يوم حنين إذ مر بشعب مملوء إبلاً و غنماً ، فأعجبه فجعل ينظر اليه ، فقال صلى الله

عليه و سلم : أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب ؟قال : نعم ، فقال : هو لك بما فيه ، فقال صفوان : أشهد أنك رسول الله ، ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نفس نبي ، فرجع الى قومه فقال : يا قومي أسلموا ، فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر .

و كان إذا أحسن اليه أحد جازاه بأحسن منه ، روى البخاري و مسلم أن جابرا رضى الله عنه سايره على جمل له ، فقال له : بعني جملك ، فقال : هو لك يا رسول الله ، بأبي أنت و أمي ، فقال : بل بعنيه ، فباعه إياه ، و أمر بلالا أن ينقده فنقده ، ثم قال له : إذهب بالثمن و الجمل ، بارك الله لك فيهما ، فقد كافأ صلى الله عليه و سلم لقول جابر بل هو لك ، فأعطاه الثمن و رد عليه الجمل و زاده الدعاء بالبركة فيهما .

الصدق و الوفاء

كان النبي عليه الصلاة و السلام صادقا في جميع أقواله و أفعاله ، و أمينا في حفظ الحقوق ، حتى قيل : إنه الصدق الوعد الأمين ، و كان الناس يحبونه صلى الله عليه و سلم حبا شديدا و يحترمونه احتراما زائدا لأجل هاتين الصفتين ، و يكفيك أن الصدق و الأمانة من الصفات الواجبة لجميع الرسل ، و كان يحث أمته عليهما ، روى ابن ماجه عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : عليكم بالصدق ، فانه مع البر ، و هما في الجنة ، و إياكم و الكذب ، فانه مع الفجور ، و هما في النار ، و سلوا الله اليقين و المعافاة ، فانه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرا من المعافاة ، و روى أبو داود و الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أد الأمانة الى من ائتمنك ، و لا تخن من خانك .

و كان مِن أبغضِ الأشياءِ اليه الكذبُ و الخيانةُ ، و ينبه أنهما من أيـــاتِ المنافقينِ الذين هم فى الدرك الأسفلِ من النارِ ، فلم يُسمع منه صلى الله عليـه و سلم أنه يكذب مدة حياته ، لا فى صغره و لا فى كبره ، روى البخــارى و مسلم عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط رضى الله عنها أنها قالت : ليـس الكذّاب الذى يُصلح بين الناسِ فيقول خيرا و ينمي خيراً ، قالت : و لم أسمعه يرخّص فى شيءٍ مما يقول الناس كذبا إلاّ فى ثلاثٍ ، الحرب و الإصلاح بـين الناسِ و حديث الرجلِ امرأته و حديثُ المرأةِ زوجها ، و قد كـــان يمازح الناسَ و لم يقل فى مزاحه الا حقاً ، روى الترمذى عن الحسن رضى الله عنـه قال : أتتْه صلى الله عليه و سلم عجوز فقالت : يا رســول الله ، أدعُ الله ان يُدخلنى الجنة ، فقال : يا أم فلان ، إن الجنة لا تدخلها عجوزٌ ، قال : فولــت تبكى ، فقال : أخبروها أنها لا تدخلها و هى عجوز ، إن الله يقــول : إنـا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً .

و كان صلى الله عليه و سلم يعامل الناس أحسنَ معاملةٍ ، و ينهى عـــن الخيانةِ و البغى ، كان إذا استعار شيئاً لا يضيّعه و لا يخربــه بــل يرده الى صاحبه سالما كما أخذه منه ، و إذا اقترض قرضا قضى خيراً منه و دفعــه فى الميعاد ، و إذا استلف من رجلٍ قضاه إياه و دعا له فقال : بارك الله فى أهلـك و مالك ، إنما جزاء السلف الحمد و الأداء ، و كان يبيع و يشترى ، و يؤجـر و يستأجر ، و يعير و يستعير ، و يقرض و يقترض ، و يرهن و يرتهــن ، و يهب و يتهب ، و ينفق و يتصدق ، كل ذلك على أحسنِ وجهٍ .

و كان صلى الله عليه و سلم غاية فى الوفاءِ بالوعد ، إذا وعد أحدا وفى بوعده ، و إذا عاهده لا ينقض عهده ، إذا وعد أحدا مثلاً بالمجيء اليـه فى

ساعة مُعيّنة أتى اليه فى ذلك الوقْت ، لا يمنعه عن الحضور حرّ و لا بـرْدٌ و لا مطرٌ ، و إذا تعذّر عليه الوفاءُ بالوعد أرسل الى صاحبه رسولا يخبره بعـذره لئلا يبقى منتظرا ، و كذلك إذا وعد أحدا بانّ يعطيه شيئاً وفى بتوعـده ، روى أبو داود عن عبد الله بن أبي الحمساء قال : بايعت النبي صلى الله عليه و سلم قبل ان يبعث ، و بقيتْ له بقيّة ، فوعدتُه انْ آتيه بها فى مكانه فنسـيتُ ، ثم ذكرتُ بعد ثلاث فجئتُ ، فاذا هو فى مكانه ، فقال : يا فتى ، لقد شـققْتَ عليّ ، أنا ههنا منذ ثلاثٍ أنتظرك .

و لم يكن وفاؤه و برّه صلى الله عليه وسلم لمن كان عنده وعد فقـط ، بل هو شامل لكل من عنده صلة به او بأزواجه او بقرابته عليـه الصلاة و السلام ، حُكى أنه جاءتْ عجوز إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال لهـا : من أنت ؟ قالت : أنا جثّامة المزينة ، قال : بل أنت حسّانة المزينـة ، كيـف كنتم بعدنا ؟ قالت : بخير ، بأبي أنت و أمي يا رسول الله ، فلما خرجتْ قيل : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ؟ قال : إنها كانتْ تأتينـا أيام خديجة ، و إن حسنَ العهد من الإيمان ، وحُكى أنه قدمـتْ مرضعتـه حليمة السعدية عليه بعد زواجه من السيدة خديجة ، فاستعانتْ به على أعبـاء الدهر ، فكلّم صلى الله عليه و سلم خديجة ، فمنحتْها بعيرا و أربعين شـاةً ثم قدمتْ عليه بعد غزوة حنين ، فلما رآها قال : مرحبا بأمّي ، و بسط لهـا رداءه و أجلسها عليه

الإتحاد و الصحبة

كان رسول الله صلى لله عليه و سلم فى صغره يحب أصحابه و أصدقـاءه ، و يحب لهم ما يحب لنفسه ، فلا يتخاصم و لا يتضارب معـهم ، بـل إذا

أساء اليه أحد منهم عفا عنه و تحمل أذاه ، و كان يحافظ على حقوقهم و يعاملهم أحسن معاملة ، و يرشدهم الى ما فيه صلاحهم و ينهاهم عما لا يعنيهم ، و كان لا يحب سماع الغيبة و النميمة ، و ينهى عن ذلك نهيا شديدا لأنه من أسباب التقاطع بين الإخوان ، و إذا نقل اليه أحد كلاما عن أصحابه هو يكرهه أعرض عنه ، و هذه الشيمة الحميدة تستمر و تنمو بعد ان بعثه الله رسولا الى الناس كافة .

و كان من حفظه لحقوق أصحابه ما رواه النسائى عن على بن أبي طالب كرم الله وجهه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : رحم الله ابا بكر ، زوجنى ابنته ، و حملنى الى دار الهجرة ، و أعتق بلالا من ماله ، و ما نفعنى مال فى الإسلام ما نفعنى مال أبي بكر ، و روى الترمذى و ابن حبان و الحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، و خير الجيران عند الله خيرهم لجاره .

و كان صلى الله عليه و سلم يحب الإخاء و الإتحاد ، و يكره التقاطع و التفرق ، روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا تقاطعوا و لا تدابروا و لا تباغضوا و لا تحاسدوا ، و كونوا عباد الله أخوانا ، و لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، و قد آخى بين أصحابه المهاجرين و الأنصار و صار الإخاء بينهم يفضل أخوة النسب ، آخى بين أبي بكر الصديق و خارجة بن زهير ، و بين جعفر بن أبي طالب و معاذ بن جبل ، و بين عمر بن الخطاب و عتبان بن مالك ، و بين عبد الرحمن بن عوف و سعد بن الربيع ، رضى الله عنهم أجمعين ، و قضى

بينهم بأنهم يتوارثون فى الأموال ، ثم نزل قوله تعالى : و أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله فنسخ ذلك التوارث ، و لكن أخوة الإسلام قد أحكمت بينهم فلا ينقص من إخائهم و اتحادهم شيئاً ، بل كانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

حب العمل و كراهة التشدق

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يحب العمل و يرغب فيه ، و يكره الكسل و ينهى عنه ، فلا يقضي أوقاته فى اللعب كما هى عادة الأولاد ، بل كان يرعى الغنم بأجرة ليعيش منها ، و يتجر فى مال خديجة قبل ان يتزوجها ، ثم يقضي بعض الأوقات فى خدمة الأهل و الجيران ، و هذه العادة تستمر الى كبره ، فكثيراً ما يخدم نفسه و أهله وان كانت له خادم ، روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه و سلم يخيط ثوبه ، و يخصف نعله ، و يعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم ، و كان يبني مسجده و مسكنه و ينقل اللبن مع أصحابه ترغيباً لهم فى العمل ، فاذا كان هذا عمله فيما يتعلق بالدنيا فما ظنك بعمله فيما يتعلق بالأخرة ؟

و كان صلى الله عليه و سلم لا يحب أن يؤخر عمل اليوم الى الغد ، بل كان يعمل واجبه فى حينه ، و كثيراً ما يشعر بأن عمره لم يكف لقضاء واجبه و أن الوقت لم يساعده على أداء وظيفته ، فلذلك لم يشعر بالراحة و السرور إلا انتهى من جميع الواجبات و الوظائف ، و كان يبغض طول الأمل لكونه يدعو الى تأخير العمل و تضييع العمر فيما لا يعني ، روى البخارى فى تاريخه عن عمرو بن ربيعة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : أخسر الناس صفقة أخلق يديه فى آماله ، و لم تساعده الأيام على أمنيته ،

فخرج من الدنيا بغير زاد ، و قدم على الله تعالى بغير حجة ، و كان يأمر باغتنام كل فرصة و المبادرة الى الأعمال الصالحة ، روى الحاكم و البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : اِغتَنِمْ خمساً قبل خمسٍ ، حياتك قبل موتك ، و صحتك قبل سقمك ، و فراغك قبل شغلك ، و شبابك قبل هرمك ، و غناك قبل فقرك ، وروى أحمد و مسلم و الترمذى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : بادِروا بالأعمال الصالحة ، فستكون فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا و يمسى كافراً و يمسى مؤمنا و يصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا .

و كان عليه الصلاة و السلام أفصح الناس و أعذبهم كلاماً ، يتكلم بجوامع الكلم ، و كثيراً ما يعيد كلامه ثلاثاً ليفهم ، و كان كلامه بيّنا يفهمه كل من سمعه ، و لا يتكلم فى غير حاجة ، و لا يتكلم إلاّ فيما يرجو ثوابه ، و لا يقعد و لا يقوم إلاّ على ذكر الله ، و لم يكن فاحشا و لا لعّانا.

و كان عليه الصلاة و السلام يكره التشدق اى كثرة الكلام ، لأن كثرته ينسى بعضه بعضاً ، و لأن من كثر كلامه كثر غلطه و قلّ عمله ، و كان يأمر بكثرة التفكير و الإيجاز فى الكلام ، إذ الكلام منوط به الخير و الشر ، فإذا ترتّب عليه اغتنام فائدة فهو أفضل ، و إلا فالسكوت عنه سبيل النجاة ، و لذلك جعل عليه الصلاة و السلام الصمت من علامة الإيمان وجعله سيد الأخلاق ، روى أحمد و النسائي و ابن ماجه عن أبى هريرة و أبى شريح الخزاعى رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : من كان يؤمن بالله و اليوم الأخر فليقل خيرا او ليصمت ، و روى الديلمى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : الصمت سيد الأخلاق ، و

فى رواية للقضاعي : الصمت حكم و قليل فاعله ، و هذا مناسب لما قاله بعض الحكماء : لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب .

كان سماع رسول الله صلى الله عليه و سلم لكلام غيره أكثر من كلام نفسه ، لأن العاقل يسمع أكثر مما يتكلم ، و كثيراً ما يشاور أصحابه و يقبل أقوالهم و آراءهم فى الأمور الدنيوية و السياسة الحربية ، مثل حفر الخندق حول المدينة باشارة سلمان الفارسى رضى الله عنه ، و مثل وضع الحجاب لأزواجه عليه الصلاة و السلام فى بيوته باشارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بخلاف الذين يتسابقون على الكلام ليشهروا أنفسهم و لا ينصتون الى ما يقوله الناس و يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ، فانهم لا يستفيدون شيئاً و لا ينتظر منهم ان يعملوا عملاً عظيماً ، لأن همتهم منحصرة فى الكلام دون الأعمال ، و لذلك قيل :

و كثرة القول تحكى النقص فى العمل : و منطق المرء قد يهديه للزلل

الأدب و الشمائل

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يرفع صوته و لا يصيح منذ صغره كما هى عادة الأولاد الصغار ، بل يغلب عليه الهدوء و السكون ، لا سيما بحضرة المريض و النائم ، و كان إذا قدم من سفره ليلاً لم يطرق أهله لئلا يزعجهم ، بل ينتظر الصباح و يدخل منزله بعد صلاة الغداة .

و كان يحترم الكبير و يرحم الصغير و يحث على ذلك ، روى الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا ، كان يصل من أسلم من أرحامه و يبر من هو أسن منه من قرابته ، يحكى أنه صلى الله عليه و سلم قال لأم أيمن و كانت

حاضنته بعد وفاة أمه : أنت أمي بعد أمي ، و روى أنه صلى الله عليه و سلم يحترم من أسلم من أعمامه مثل حمزة و العباس احترام الولد لوالده .

و كان عليه الصلاة و السلام أشد تأدباً مع الناس ، لا سيما مع الضيف و الجار ، كان يكرمهما و يخدمهما بنفسه ، و يقضي جميع حوائجهما ، و يدفع عنهما كل أذى ، بل و يجعل إكرامهما من علامة الإيمان ، روى البخارى و مسلم و مالك عن أبي شريح الكعبى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : من كان يؤمن بالله و اليوم الأخر فليكرم جاره ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الأخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم و ليلة ، و ضيافته ثلاثة أيام ، فما كان بعد ذلك فهو صدقة ، و روى البخارى و مسلم و أحمد عن عائشة و ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ، و حكى أبو داود فى مراسيله أن النبى صلى الله عليه و سلم قام بنفسه يخدم وفد النجاشى لما جاءوه ، فقال له أصحابه : نحن نكفيك ، فقال : إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين ، و أنا أحب أن أكافئهم .

و كان من سنته عليه الصلاة و السلام الترحيب بالقادم و المصافحة و المعانقة ، روى مالك عن عطاء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : تصافحوا يذهب الغل ، و تهادوا تحابوا و تذهب الشحناء ، و روى البخارى عن قتادة ، قال : قلت لأنس بن مالك : أكانت المصافحة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قال : نعم ، و روى الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا قابل أحداً و صافحه لا ينزع يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسله .

و كانَ عليه الصلاة و السلام أطلق الناسِ وجها و أكثرهم تبسما ، كان كثيرا ما يتبسم فى وجوه أصحابه عند لقاءهم و حديثهم تأنيسا لهم ، قال عبد الله بن الحارث رضى الله عنه : ما رأيتُ أحدًا أكثر تبسّمًا من رسولِ الله صلى الله عليه و سلم ، و كان يكره كثرة الضحكِ ، أخرج أحمد و الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة و السلام قال : لا تكثر الضحكَ فان كثرةَ الضحكِ تميت القلبَ .

و كان عليه الصلاة و السلام إذا قدم عليه قادمٌ رحّب به أجمل ترحيب ، و إذا سلّم عليه مسلم ردّ التحية بأحسنَ منها ، و لا بأس بالقيامِ احتراما لمن قدم من الأشراف لقوله صلى الله عليه و سلم للأنصارِ لما دخل عليهم سعد بن عبادة رضى الله عنه : قوموا الى سيّدكم ، و لكن هناك أحاديث كثيرة تدلّ على أنّ الصحابةَ ما كانوا يقومون لرسولِ الله صلى الله عليه و سلم إذا دخل عليهم لما يعلمون من كراهته لذلك ، أخرج أبو داود أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا ، و روى أحمدُ أنه عليه الصلاة و السلام قال : لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه ، و أخرج أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة و السلام قال : لا تجلسوا بين رجلين إلاّ بإذنهما .

الأسامي

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يحب الأسامي الجميلة و يكره القبيحةَ ، و يأمر كلّ والدٍ ان يحسّن اسمَ ولده ، لأن ذلك من حقوقه ، أخرج البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : حق الولد على والده ان يحسّن اسمه و يحسّن أدبه ، و روى مسلم و أبو

داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة و السلام قال : أحب الأسماء الى الله عبدُ الله و عبدُ الرحمن ، و كان يغير الأسماءَ القبيحةَ ، حكى أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و كان اسمه الصعْبَ ، فقال النبى صلى الله عليه و سلم : بل أنت سَهْلٌ ، فأبى الرجل من تغيير الاسم ، فقال : ما زالتْ فينا الصعوبة ، و كانت بنت لعُمرَ اسمها عاصية ، فسماها النبىُ عليه الصلاة و السلام جميلة .

و كان عليه الصلاة و السلام يَنهى عن ان يقول الرجل : عَبْدِي و أمتِي ، فانكم كُلكم عُبيدُ الله و إمائه ، و عَنْ ان يقول العَبد لسيّده : ربّي و مَولاي ، فان ربّكم و مَولاكمُ الله ، و كذلك ينهى عن الكنية الغير اللائقة ، كان أبو شريح الكعبى يُكنى بأبى الحكمِ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : أن الله هو الحكم ، و اليه الحكم ، فلا تكنْ بأبى الحكم .

كمال صفاته و أخلاقه عليه الصلاة و السلام

الكمال المطلق لله وحده لا شريك له ، و لكن الكمال البشرى يكون بالصفات العالية و الخصال الحميدة و الأخلاقِ الكريمة ، مثل الفهمِ الصحيح ، و النيّة الصالحة ، و القول الحسن ، و العمل الصّالح ، و الزهد فى الدنيا و ملذاتها ، و عدم المبالاة بالآلام فى خدمة الحقّ و المصالح العامة ، و قد كان نبيّنا مُستكملا لهذه الكمالاتِ و أكثر منها ، فهو أكمل البشر كلّهم حتى قال البصيرى فى قصيدته بعد ايراد كمالاته : فمبلغ العلم فيه أنه بشر .

كان فهمه عليه الصلاة و السلام لأمور الحياة و أسرار الخليقة أكمل أفهام البشر ، يعلم تمام العلم معنى الشقاء البشرى و مناشئه ، و بماذا تزول هذه الشقاوة و ما هى الطرق التى يتوصل بها الى إزالتها ، و قد أنقذنا صلى

الله عليه و سلم من شقاء الشرك و الظلم ، و من شقاوة الأخلاق و الأعمال ، و من شقاوة البدع و الخرافات ، و لذلك قال الله تعالى : و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، و قد أنقذنا الله تعالى منها بتوفيقه و هدايته ، و من أعظم التوفيق و الهداية إرسال نبينا محمد صلى الله عليه و سلم .

و أما النية الصالحة فقد كان عليه الصلاة و السلام أصلح الخلق نية و أطهر البشر قلبا و أنزههم قصدا ، لم يداخل عمله أقل غرض شخصي او منفعة مالية او تحيز الى عصبية او دعوة الى تمييز و تخصيص قريب له بجاه او ملك ، بل كان عمله لله لا يريد جزاء و لا شكورا ، فانظر قوله تعالى يحكي فيه نية رسله : و ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين .

النية الصالحة هي أساس العمل ، و عليها تعرض ميزان عمل الإنسان ، فمن أسس بنيانه على تقوى من الله تعالى نجح في كل شيء ، و لذلك قال عليه الصلاة و السلام فيما رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه : إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل امرىء ما نوى ، بل ربما كانت النية أفضل من العمل ، أخرج البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : نية المؤمن خير من عمله .

و قد كان نبينا أعظم الأنبياء نجاحا بخلوص نيته ، جاءت اليه الدنيا بحذافيرها فأعرض عنها قائلا : قل ما عند الله خير من اللهو و من التجارة ، و قالت له كفار قريش : إذا أردت ملكا ملكناك ، و إذا أردت مالا جمعنا لك ، فأبى من ذلك كله الا من الدعوة الى الله ، و إذا جاءت اليه أموال الفيء قسمها بين المسلمين و لم يترك لنفسه شيئا ، و إذا آذاه قومه قال : اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ، و إذا تذكر الله تعالى وجل قلبه و فاضت

عيونه بالدموع ، و إذا جنّ الليل بات يعبد ربّه و يتهجد ، فأي قلب أطهر و أخلص من هذا القلب المحمدى ؟

و أما القول الحسن فهو الدعوةُ الى الله تعالى ، و الأمرُ بالمعروفِ و النهي عن المنكر باللطف و اللين ، و دفعُ السيّئةِ بالحسنةِ ، و معاشرةُ الناسِ بوجهٍ طلق و كلامٍ حسنٍ ، قال الله تعالى : وَمَن أحسن قولاً ممن دعا الى الله و عمل صالحاً و قال إنّني من المسلمين ، و قال تعالى : و قولوا للناسِ حسنا .

و قد كان رسولُ الله صلى الله عليه و سلم أحسن الناسِ قولاً و أحلاهم منطقا ، يجذبُ القلوبَ و العقولَ بفصاحته و بيانه و صدقه ، و مِن حسن القولِ الإيجاز فيه و مخاطبةُ الناسِ على قدر عقولهم مع مراعاة المقامِ ، و من أحسن قولا من الرسولِ صلى الله عليه و سلم الذى دعا الى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة ، و جادل الناسَ بالتي هي أحسنُ و ردّ السّيئةَ بالحسنة ، حتى خضعتْ له النفوس و انقادتْ له القلوبُ و استرشدتْ بالحق و اتبعتْ الهدَى فى أقرب وقتٍ .

عاش النبى صلى الله عليه و سلم و لم تسمعْ منه فاحشة قط او كلمة جافة على خادمٍ فضلاً ان ترتفعَ يده بالضربِ ، و قد قال فيما رواه أحمد و ابن خبان عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه أنه قال فى حجة الوداع : المسلم من سلم المسلمونَ من لسانه و يدِه ، و سلامة اللسانِ تكون بتركِ الكذب و الغيبة و النميمةِ و السخرية بالناس و الكلامِ الفاحش و السبابِ الذى يجرح القلوبَ ، كل ذلك قد نهى عنه نبيّنا عليه الصلاة و السلام .

لا يوجد دِين و لا نبيّ عظّم جريمة الكذب مثل نبيّنا عليه الصلاة و السلام ، فانه منعَ الكذب حتى فى الهزل ، أخرج أحمد و أبو داود و الحاكم

عن معاوية بن حيدة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له ، فظهر من ذلك أنه لم يرخص الكذب لأن الكذب يدعو الى الفجور .

و أما العمل الصالح فقد كان نبينا عليه الصلاة و السلام أوفر الخلق فيه ، و العمل الصالح هو وصف عام لكل عمل يفيد العباد و البلاد و ينفع المجتمع و الفرد فى الحال و الإستقبال ، و قد كان نبينا عليه الصلاة و السلام إمام الصالحين و قدوة الهادين ، ما من عمل صالح دعت اليه الأنبياء الناس إلا و قد حث عليه و عمل به على و جهه الأكمل ، بل و كثير من الصالحات التى أغفلتها الأديان الأخرى جاء بها الإسلام و نبيه ينبه الناس اليها ، مثل النظر فى الكون و الإستدلال به على خالقه و الإستفادة بما فى العالم ، ثم حث بعد ذلك على تعلم العلوم و الصنائع ، و ما القرآن العظيم و الأحاديث الشريفة إلا دائرة معارف او قاموس شامل للأفكار الخيرية و الأعمال الصالحة ، فليتدبر العاقل فيهما و ليتمسك بهما كيلا يضل و لا يطغى .

و أما زهده فى الدنيا فيكفيك أنه مات فقيرا و لم يترك لورثته شيئا يذكر ، و يكفيك قول زوجته عائشة رضى الله عنها : ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض عليه الصلاة و السلام .

و أما عدم مبالاته بالآلام فى سبيل الدعوة الى الله فيكفيك ان تعلم أنه عليه الصلاة و السلام كان يربط الحجر على بطنه لتخفيف ألم الجوع ، و كان يتحمل الشتم و الضرب و أنواع الأذى من الناس كما حدث له ذلك لما هاجر الى الطائف لدعوة أهلها الى الإسلام ، فردوا عليه ردا قبيحا و أمروا سفهاءهم و صبيانهم و عبيدهم فيسبونه و يرمونه بالحجارة حتى سال الدم من

عراقيب رجليه ، و كان يمشي على قدميه المسافات البعيدة للدعوة الى الإسلام ، و يخرج الى أسواق العرب وبواديها ليعرض عليهم دينه ، فأي تحمل للآلام أعظم من هذا ؟

القسم الثاني في سيرة السلف الصالح

سلفنا الصالح هم أباءنا الأولون الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه و سلم و نصروه بأموالهم و أنفسهم في نشر الدين و إعلاء كلمة الله ، كان أجدادنا أفضل البشر ، لأنهم كانوا يحكمون بأحكام الله ، و يطيعون الله و رسوله ، و يساعدون الفقراء و المساكين ، و يتعاطف بعضهم بعضا و يتواصون بينهم بالتقوى ، كانوا يتحدون و يتعاونون على فعل الخيرات ، و يجاهدون في سبيل الله و لا يخافون لومة لائم ، حتى قال الله تعالى في مدحهم : محمد رسول الله ، و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، و هاك صورا من سيرهم لتكون أسوة حسنة لنا و لأبنائنا .

كيف كان أسلافنا مع الله تعالى

كان أسلافنا أشد الناس طاعة و أكثرهم عبادة لله ، اذا قاموا الى الصلاة بين يدي الله قاموا خاشعين متذللين ، و إذا ذكروا بآيات الله فاضت أعينهم بالدموع من شدة الخشية ، يخافون الله و يحبونه حبا جما ، حكى أن عليا كرم الله وجهه دخلت في رجله شوكة كبيرة دخولا عميقا ، فلما أراد ان يسلوها تألم منها ألما شديدا ، فتركه القوم حتى جاء وقت الصلاة ، فلما دخل في صلاته و استغرق في خشوعه نزعوها منه فلم يشعر بشيء لعمق خشوعه بين يدي ربه .

و كانوا يقضون أكثرَ الليلِ فى العبادةِ و تلاوةِ القرآنِ ، و بالنهارِ يجاهدون فى سبيلِ الله ، و يضربون فى الأرضِ يبتغون من فضلِ الله فى التجارةِ و الصناعةِ و الزراعةِ و تعميرِ البلادِ و نفعِ العبادِ ، قال واصفهم بهم بالليل رهبان ، و بالنهار فرسان ، كان أبو بكر رضى الله عنه تاجرا فى زمنِ النبى صلى الله عليه و سلم ، و قد أنفق جميعَ ماله فى سبيلِ الخيرات ، فلما تولى الخلافة ترك التجارة و تفرّغ لتدبير أمور المسلمين .

و كانوا يكرهون الأخلاقَ السيئة مثلَ الكذب و الخيانة ، و يقيمون العدلَ و الأمانَ كما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقيمهما ، حكى أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية التى سرقتْ ، فاستشفعوا بأسامة بن زيد الى رسولِ الله صلى الله عليه و سلم ، فقال : أتشفع فى حدٍ من حدودِ الله تعالى ؟ ثم قام فاختطب و قال : إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، و إذا سرقَ فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدَ ، و أيم الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقتْ لقطعتُ يدها .

كيف كان أسلافنا مع بعضهم

كان أجدادنا مع إخوانهم المؤمنين كالجسدِ الواحدِ او كالبنيان يشد بعضهم بعضا ، كل واحد منهم يحب لأخيه ما يحبّ لنفسه ، و كانوا يتبادلون الإحترام و الإجلالَ ، كل يشهد لأخيه بالفضلِ و علو المنزلة ، و يقدمه على نفسه فى كلِ شيء ، و ما كانوا يتنافسون على الرياسةِ و الرفعة على الناسِ ، بل يتسابقون الى إقامة الحق و خدمةِ الأمة ، و كانوا يعترفون بالخطأ إذا أخطأوا ، و لا يستحيون من الإعتراف بالغلط و النقصانِ ، و لما احتضر عمرُ من طعن أبى لؤلؤة جعل الخلافة شورى بين الستة الذين توفى

رسولَ الله صلى الله عليه و سلم و هو راض عنهم ، فقال عبدُ الرحمن بن عوف لعثمانَ فى الخلوة : ان لم أبايعك فمن تشير علي ؟ قال : على ، و قال لعليّ : ان لم أبايعك فمن تشير علي ؟ قال : عثمان ثم دعا الزبيرَ فقال : ان لم أبايعك فمن تشيرُ علي ؟ قال : عليّ او عثمانُ ، و هكذا قدّم كلّ واحد صاحبه و لم يُشعر بأنه أولى بالخلافة ، و حكى الزبير بن بكار أن معاوية رضى الله عنه قال فى أفضلية أبي بكر و عمرَ عليه و على سائر أصحابه : أما أبو بكر فلم يرد الدنيا و لم تُرده ، و أما عمر فأرادته الدنيا و لم يردها ، و أما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن .

و كانوا يؤثرون إخوانهم على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة ، يُحكى أن ثلاثةً من سلفنا الصالح تحابوا فى الله ، و أصابتْ أحدَهم ضائقة مالية شديدة ، فاحتاج الى دُريهمات ، فأرسلَ الى صديقه يسأله التوسعة عليه ، فأرسل اليه صديقه كيساً فيه ألفُ درهم ، و كان هذا كل ما يملكه الرجل و ليس عنده غيره ، و لما استلم صديقُه هذا المبلغ جاء اليه طلبٌ آخرُ من صديقٍ له يسأله المساعدة ، فأرسلَ اليه الكيسَ بما فيه على أصله ، و الرجلُ الأولُ أرسل الى صديقه هذا يطلب منه نفسَ المساعدة فأرسل اليه ذلك الكيس نفسه ، و كلّ يجهل حال الآخر ، فاندهش الرجلُ الأولُ و جاء الى صاحبه ، و قال : أصدقنى بالله الخبرَ ، ماذا فعلتَ بدراهمي التى أرسلتُها اليك ؟ فقال : أرسلتُها الى صديقي فلانٍ طلب مني المواساة ، فقال له : و أنا أيضا طلبتُ منه المواساة ، فأرسلَ اليّ نفسَ الكيسِ الذى أرسلتُه اليكَ ، ثم اقتسمُوا المبلغ بينهم ، فهل لا تعجب من هذه الأخلاق المدهشة ؟ و هل توجد هذه الخصلة بيننا فى هذا الزمان ؟

كيف كانَ أسلافنا مع الناسِ

كان أباءنا الأماجدُ أعدلَ الناس مع من يحبون و من يبغضون ، لا يحملهم البغض على الظُلم ، و لا الحبُ على اخفاءِ الحق ، عملاً بقوله تعالى : و لا يجرمنّكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا ، إعدلوا هو اقرب للتقوى ، كانوا يكرهون العصاة و الفجّارَ و ان كانوا أقرب الناس اليهم ، و يحبون أهلَ التقى و الفضلِ و ان كانوا أباعد ، يجاهدون فى الحقِ ولا يخافون لومة لائم ، فهؤلاء أصحابُ رسولِ الله رضى الله عنهم قد قتلوا أبناءهم و أبناءهم و أحباهم و أصحاهم فى مرضاة الله ، رُوى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه و سلم : لو شئتَ لأتيتك برأسه ، يعنى أباه عبدَ الله بن أبي رئيس المنافقين بالمدينة ، و رُوى أن عمر رضى الله عنه حد إبنه فى شراب له فمات ، و يحكى عن سفيان بن ابى العرجاء أن عمر يقول : و الله ما أدرى أخليفة أنا ام مَلك ؟ فأن كنتُ مَلكا فهذا أمرٌ عظيم ، فقال قائل : يا أميرَ المؤمنين ، إن بينهما فرقاً ، قال : ما هو ؟ قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقاً و لا يضعه إلا فى حقٍ ، و أنت بحمدِ الله كذلك ، و الملك يعسف الناس ، فيأخذ من هذا و يُعطى هذا ، فسكت عمر .

و رُوى أن رسول الله أرسل رجلاً الى خيبرَ ليأخذ من أهلها الزكاة ، فأراد اليهود ان يرشوه ، فقال لهم : و الله ، إنكم لأبغضُ الناسِ اليّ ، و لكن لا يحملنى البغض على ظُلمكم ، و هكذا كان سلفنا الصالح ، يعاملون الناس بالعدلِ و الإنصاف و لو كانوا أعداءهم ، و كان الخلفاءُ و الأمراءُ منهم يوصون بأهل الذمة خيرا ، و يعتنون بما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعمله فى امره كله .

البطولة و التضحية

كان أسلافنا أوفر الأمم بطولةً و تضحيةً ، و ليست البطولةُ فى قوة السواعد و العضلات فقط ، بل و فى قوة المروءة و الأخلاق ، نعمْ ، كان أسلافنا يتنافسون فى الرياضة البدنية كالفروسة و الرماية و السباحة و تقوية الأبدان ، ثم الإقدام على الأخطار و الإستهانة بالموت ، و لكن كل ذلك لنصرة الحق و مساعدة المظلوم ، و لحفظ اليقين و الشرف و رعاية الحقوق ، و فى الوفاء بالوعد و الصفح عن السيئات ، لأن البطولة الحقيقية إنما هى فى كظم الغيظ و العفو عن الناس ، و فى الصبر على الآلام لأداء الواجب و جهاد النفس الأمارة بالسوء ، و هاك أمثلة من بطولة أسلافنا و تضحيتهم .

الوفاء بالوعد و المحافظة على الأمانة

الوفاء بالوعد و رعاية الذمم من شيم النفوس الشريفة ، كان أسلافنا الأمجاد يتصفون بهذه الشيمة الحميدة عملاً بقوله تعالى : و أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا ، و قد رُوى عنهم فى ذلك وقائع عجيبة تدل على اعتنائهم بالوعد و إنجازه .

يحكى ان أعرابيا زار ملكا من الجبابرة يقال له النعمان بن المنذر فى يوم عبوس ، و كان من عادة هذا الملك الجبار ان يقتل كل من يزوره فى أيام معدودات من السنة ، و اتفق أن هذا الأعرابى زاره فى تلك الأيام ، فأخبره الملك بأنه سيقتل و أنه لا محيص له من ذلك ، فقال له الأعرابى : أمهلنى حتى أستودع من أهلى ثم آتيك ، و لكن الملك خاف ان لا يعود ، فأكد له الأعرابى و أقسم له بالوفاء ، و كان فى المجلس وزير الملك يقال له شريك بن عدي ، و كان يعرف الأعراب و صدقهم و وفاءهم ، و قد تبين من صدق

لهجة البدوى ما يشجعه على كفالته ، فقال له الملك : إذا لم يأت الأعرابى فى الميعاد المعين ينفذ القتل فيك ، فرضى الوزير بذلك ، ثم ذهب الأعــرابى الى عشيرته فأخبرهم و قال : إنى راجع لا محالة لأقتل وفاء بوعدى ، فشيعه أهلـه بكلمات التشجيع ، ثم ذهب حتى وصل الى بلد الملك قبيل الغروب ، و وجد الناس ينتظرون إنفاذ الحكم فى الوزير الكفيل ، و لكنهم توقفوا عند مـا رأوا شبحه من بعد ، فلما تبينوه صاحوا إعجابا بهذا الأعرابى الذى وفى بوعـده و لو كان فى ذلك موته ، فقال له الملك : ما حملك على الوفاء و فيه إتـلاف نفسك ؟ فقال : دينى ، فمن لا وفاء فيه لا دين له ، و بسبب هذا الحـادث الغريب أبطل الملك هذه العادة الشنيعة و سلم الأعرابى و الوزير من القتل .

و أما المحافظة على الأمانة فمن الخلال الحميدة التى تـأصلت فى نفـوس الأشراف ، و قد كان أسلافنا الأماجد يحملون الأمانة و يحفظونها أشد الحفظ ، بل يضحون كل شيء لأجل ذلك ، لأنهم يرون الأمانة عروة تعلـق اليـها الروابط الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية .

يحكى أن رجلا من ابطالنا تعهد بحماية مزرعة لرجل أخر حتى يأتى يـوم حصادها ، و فى ذات يوم جاء بعض قطاع الطريق و أرادوا ان يفسدوا فيـها فسل الحارس سيفه و قال : البراز البراز واحداً فواحداً او كلكـم معـاً ، فاغتاظ اللصوص من هذا النداء ، فهجموا عليه دفعـة واحـدة ، فضـاربهم الحارس و جالدهم حتى انتصر عليهم ، فقال رئيس العصابة : إنك لشجاع ، و إنى أحب الشجعان ، ما الذى حملك ان تقاتل دون هذه المزرعـة و هـى ليست لك ؟ فقال : إنى أدافع عن أمانتى و شرفى حتى أموت ، فقال : نعم ما فعلت ، فهل لك ان تنضم الى عصابتنا فننهب كل غنى و لا نتعرض للفقير و

المرْأةِ و الطفلِ ؟ فقال : لولا أن النهب حُرام في ديني لانضممت اليكم لأني معجب بكم ، لأنكم لا تتعرضون للضعفاء ، و أما الغني البخيل فلا يستحق الاحترام ، ثم تصافحوا و افترقوا و كل معجب بشجاعة الأخرِ و صدقه .

الإيثار عند الخصاصة و الحلم

إيثار أخيك بالمنفعة على نفسك من أعظم علامات البطولة و التضحية ، قال تعالى في وصف الأبطال من أصحاب رسوله الذين يضحون أنفسهم لنفع الغير : و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة ، يُروى أن ثلاثة من أبطالنا العظماء في غزوة اليرموك أصيبوا بظمأ شديد ، فجاء السقّاء بقدح ماء فقدّمه للأوّل ، فقال له : اذهبْ به الى أخي فلان تجده قبلك بعد خطوات ، فانه أحوج مني اليه ، فجاء هذا السقاء بالماء اليه و لكنه لم يقبل أيضاً و حوله الى ثالث و أشار بأنه أحوج اليه ، و الثالث أرسله الى الأوّل ، و كلهم في الحاجة الى الماء ، و لكنهم يؤثرون إخوانهم على أنفسهم بالحياة التي هي أغلى شيء عند الإنسان ، فلما رجع السقاء الى الأوّل وجده قد انتقل الى جوار الله ، و كذلك الثاني و الثالث و لم يشربوا من الماء شيئاً .

قال عبد الله بن مصعب : و هم عكرمة بن أبي جهلٍ و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام ، فأما عكرمة فكان كأبيه من أشدّ الناس عداوة للنبي ، أسلم يوم فتح مكة و فرح النبي عليه الصلاة و السلام بإسلامه ، ثم خرج الى المدينة ، ثم الى قتال أهل الردة ، و لم يزل يقاتل في سبيل الله حتى مات ، و أما سهيل بن عمرو فكان خطيب قريش ، أسلم يوم الفتح ، و هو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، و أما الحارث بن هشام فهو أخو أبي جهل ، كان سيد بني مخزوم ، أسلم يوم الفتح ، و كلهم استشهدوا يوم اليرموك .

و كان لعبد الله بن الزبير أرض ، و كان له فيها عبيد يعملون فيها ، و الى جانبها أرض لمعاوية بن أبي سفيان ، و فيها أيضا عبيد يعملون ، فدخل عبيد معاوية فى أرض عبد الله بن الزبير ، فكتب عبد الله الى معاوية كتاباً يقول له فيه : أما بعد ، يا معاوية إن عبيدك قد دخلوا فى أرضى ، فانههم عن ذلك ، و إلا كان لى و لك شأن ، و السلام ، فلما قرأ معاوية ذلك الكتاب دفعه الى ولده يزيد ، فلما قرأه قال له معاوية : يا بنى ما ترى ؟ قال : أرى ان تبعث اليه جيشا يكون أوله عنده و آخره عندك يأتونك برأسه ، فقال : بل غير ذلك خير منه يا بنى ، ثم أخذ ورقة و كتب جواب كتاب عبد الله بن الزبير ، يقول فيه : أما بعد ، فقد وقفت على كتاب ولد حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و ساءنى ما ساءه ، و الدنيا بأسرها هينة عندى فى جنب رضاه ، نزلت عن أرضى لك ، فأضفها الى أرضك بما فيها من العبيد و الأموال ، و السلام .

و هكذا ترى البطولة و الرجولة فى أسلافنا ، إن أمثال هؤلاء لا يتنافسون لإخوانهم فى المال و الجاه ، و لا يتحاسدون فى ذلك ، بل يؤثرون لإخوانهم ما كانوا يحتاجون ، لأن الحسد و التنافس فى المال و الجاه إنما ذلك من شأن الجبناء السفهاء الذين قصرت آمالهم فى الدنيا و ليس لهم حظ فى الآخرة .

الصفح عند الإنتصار وحماية المظلوم

الرحمة بالضعيف ، و الصفح عن المذنب ، و العفو عند الإنتصار ، و الرأفة بالمغلوب ، كل ذلك من معالم البطولة و الشرف ، و كان أسلافنا الأمجاد يتصفون بهذه الأخلاق الحميدة ، حكى أن عمر بن الخطاب لما جيء اليه بالهرمزان أحد أمراء فارس الذى نقض العهد مراراً و آذى المسلمين ، عفا

عنه مع أنه لو أراد أن يشفى غيظه لقتله لكون الهرمزان قد قتل البراء بن مالك و مجزأة بن ثور ، و هما من كبار الصحابة ، و لكن العفو عند القدرة هو من شيمة الأبطال ، بل فرض له عمر بالعطاء على ألفي دينار ، فكان هذا العفو و العطاء سببا فى إسلامه و إسلام كثير من أتباعه .

و حكى عن جعفر الصادق رضى الله عنه أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه ، فوقع الإبريق من يد الغلام فى الطشت ، فطار الرشاش فى وجهه ، فنظر جعفر اليه نظر مغضب ، فقال : يا مولاى و الكاظمين الغيظ ، قال : قد كظمت غيظى ، قال : و العافين عن الناس ، قال : قد عفوت عنك ، قال : و الله يحب المحسنين ، قال : اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى .

و كذلك الشفقة بالمظلوم و حب مساعدة الضعيف من شيمة الأبطال ، يروى أن يهوديا وقف لعبد الملك بن مروان ، فقال : يا أمير المؤمنين إن بعض عمالك ظلمنى ، فأنصفنى منه و أذقنى حلاوة العدل ، فأعرض عنه ، فوقف له ثانيا فلم يلتفت اليه ، فوقف له مرة ثالثة و قال : يا أمير المؤمنين إنا نجد فى التوراة المنزلة على موسى أن الإمام لا يكون شريكا فى ظلم أحد حتى يرفع اليه ، فاذا رفع اليه ذلك و لم يزله فقد شاركه فى الظلم و الجور ، فلما سمع عبد الملك كلامه فزع و بعث فى الحال الى من ظلمه ، فعزله و أخذ لليهودى حقه منه

عظمة أسلافنا الأمجاد

لقد فتح آباءنا العظماء بلاد العالم من شمال افريقيا الى المغرب و جنوب اوربا ، و من ايران الى الهند و أواسط آسيا ، و صاروا ملوكا و حكاما وقضاة على هذه البلاد ، يحكمون بالعدل و الإنصاف ، و يجتنون الظلم و الجور ،

يقيمون الحقَّ و شعائرَ الدين ، و يُصلح العمرانَ و الرعايا تحت ظلالِ كلمـةِ الله العليا .

نعمْ ، إنهم قبل ان يجاهدوا الأممَ و يُصلحوها جهدوا أنفسَهم و هذّبوهـا بطاعةِ اللهِ و رسوله حتى صاروا خيرَ أمة أخرجتْ للناس ، يأمرون بـالمعروفِ و ينهون عن المنكرِ و يُسارعون الى الخيراتِ ، و الحاصل أنهم نفعـوا العـالَمَ الإنسانيَ بعلومهم و أخلاقهم و تجارتهم و صناعتهم ، و لكن خلَـفَ مـن بعدهم خُلف أضاعوا الصَّلاة و اتبعوا الشهواتِ ، و اختلفوا و تنازعوا وخـان بعضهم بعضاً حتى ضاع شرفُهم و ملكهم و تأخروا عن غـيرهم ، فلنعمـل الآنَ لتحديدِ البناء و إعادةِ الضائع من مجدنا بالعلم و الأخلاقِ ، و التجـارة و الصناعة ، حتى تعود إعلامنا ترفرف فى كل بر و بحرٍ ، و لنعلـم أنَّ قوتنـا العظيمةَ التي أعدّها أسلافنا ما كانتْ لخدمة الطمع و استعباد الناس ، كـلا ، بل لخدمة الحقِ والعدْلِ .

و اعلمْ أيها الشابَ المسلمَ أنك جندي من جنود الإسلامِ تنتمي الى أمـةٍ مجيدة ذات تاريخ مجيد مملوء بعظائم الأعمالِ و الأخلاقِ ، فعار على من كـان جده مثلَ أبي بكرٍ و عمر و عثمان و على رضى الله عنهم ان يرضـى مـن العيش بالأكلِ و الشُربِ و النومِ ، بل يجبُ انْ يشمر عن ساعد الجد ، فـاذا أردتَ انْ تكونَ من أبناءِ أولئك الأمجاد فعليك ان تتبع طريقتهم ، و قد كـان شعارُهم الإتحاد و إعدادَ القوة لمن حاد اللهَ و رسوله .

أيها الشابُ المسلمُ ، إن الأمة تناديك و تنتظرك ، فليكنْ جوابها العملَ لما يحييها و السعيَ فى إصلاحِ شؤنها ، و اعلمْ أنك لا تحيا حياة طيبة إلا بحياتهـا ، فاجزم و اعمل ، فان العملَ سعادة الحياة .

أخلاق علمائنا الأسلاف

و لنختم هذه الرسالة بذكر طائفة من كبار رجال العلم من سلفنا الصالح الذين يجهل الناس أسماءهم ، مع أن الواجب ان نحفظ أسماءهم لأطفالنا و نسطر آثارهم فى صدورهم ليكونوا قدوة لهم .

كان العالم من أسلافنا متواضعا صابرا صادقا ، لا يفتخر بعلمه و يقبل الحق من أي شخص كان ، يتباعد عن الجدال و المراء و لا يطلب بعلمه جاها او مالاً ، لا يحابي الأغنياء و لا يتذلل للأمراء ، لا ينافس الأقران و لا يعاديهم و لا يفشي سر من عاداه ، ذليل للحق عزيز على الباطل شديد البغض على من عصى الله و رسوله ، و مع ذلك كله كان سليم القلب حسن النية كثير الإستماع ، روى الترمذى عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من طلب العلم ليجادل به العلماء او ليمارى به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار ، و أخرج الطبرانى و البيهقى عن أبي هزيرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال : أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه ، و لذلك استعاذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بالله تعالى من علم لا ينفع فقال فى دعائه : أللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ، و من قلب لا يخشع ، و من نفس لا تشبع ، و من دعاء لا يسمع .

كان علماءنا العاملين يكرهون القيل و القال و كثرة السوال ، و كان العالم منهم اذا سئل عن شيء لا يعلمه قال : لا أعلم او لا أدرى ، لأن من علم المرء ان يقول لما لا يعلم : الله أعلم ، و روى عن بعضهم : لا أدرى نصف العلم ، قال الهيثم بن جميل : شهدت مالك بن أنس رضى الله عنه

سُئل عن ثمانٍ و أربعين مسألة ، فقال فى ثنتين و ثلاثين منـها : لا أدرى ، و قال محمد بن الحكم : سألت الشافعى عن المتعة ، أ كان فيها طلاق او ميراث او نفقة تجب او شهادة ، فقال : و الله ما ندرى .

كيف كان علماءنا رحمهم الله تعالى

المقصودُ بالعالِم ههنا الشخصُ المسلمُ الذى أتقن فرعًا من فروع العلم أيّ علمٍ كان ، لا فرق فى ذلك بيّن فقيه او محدث او مهندسٍ او طبيبٍ ، و لو كانت لفظة العلماء إذا أطلقت انصرفتْ الى الذين أتقنوا العلوم الدينية الشرعيّة ، فقط يكون الشخص الذى درسَ علوم الكون مطلعا على قدرة الله تعالى و حكمته أكثرَ من غيره ، لذلك كان العالم من أسلافنا يتقى الله تعالى حقّ تقاته و يخشاه أشد الخشية كما قال تعالى فى نعتهم : إنما يخشى الله من عباده العلماء .

و كان العالِم من أسلافنا يتعلم العلمَ و يعمل به ، و يعلمه ابتغاءَ وجه الله و الدار الأخرة من غيرِ ان يكون له غرض دنيوي ، بل كثيرا ما يرى نفسه مقصرا بعلمه لكونه مكثرا للروايةِ دون العمل كما قال مالك بن أنس رحمه الله : ليس العلم بكثرة الروايةِ ، و إنما هو نورٌ يقذفه الله تعالى فى القلب ، وفى كلام ابن مسعود رضى الله عنه مثله ، و قال : إنما العلم الخشية ، و فى بعض الآثار : العلم يهتف بالعمل ، فان أجابه فذاك ، و إلا أرتحل اى يرتحل معناه و حقيقته ، و نوره و بركته ، و يبقى رسمه و صورته ، تقوم به الحجة على صاحبه .

و كان علماءنا الأسلاف يثقون بالله تعالى فى جميع الأمور ، و يستغنون عمن سواه ، يمشون على الأرض هونا ، و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ،

و يتأدبون بآداب القرآن تبعاً لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، و هو قدوة لهم و هم ورثته ، روى ابن النجار عن أنس رضى الله عنه أنه عليه الصلاة و السلام قال : العلماء ورثة الأنبياء ، يحبهم أهل السماء .

شغف العلماء بطلب العلم

كان علماؤنا الأسلاف مشغوفين بطلب العلم ، يرحلون الرحلات الطويلة الشاقة فى طلبه كما حكى عن بعضهم أنه سافر من المدينة الى الشام لطلب حديث واحد ، و كانوا يحبون أهل العلم و يبكون عليهم اذا ماتوا ، يروى أن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما حضرته الوفاة بكى عليه بعض تلاميذه ، فقال : ما يبكيك ؟ قال : و الله لا أبكى على دنيا كنت أصيبها منك ، و لكن أبكى على العلم و الإيمان الذين كنت أتعلمهما منك ، فقال : إن العلم و الإيمان مكانهما ، من ابتغاهما وجدهما .

و كان أسلافنا لا يستحيون من التعلم و الإستفادة من أي شخص كان عملاً بما رواه الديلمى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : خذ الحكمة و لا يضرك من أي وعاء خرجت ، فربما أخذ الصحابى الحديث من التابعى ، و كان جماعة منهم يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم ، قال الحميدى و هو تلميذ الشافعي : صحبت الشافعي من مكة الى مصر ، فكنت أستفيد منه مسائل و كان يستفيد مني الحديث ، و قال أحمد بن حنبل : قال لنا الشافعى أنتم أعلم بالحديث ، فاذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نأخذ به .

و من شدة حبهم للعلم ما يحكى أن السمعانى صاحب كتاب الأنساب تعلم العلم على أربعة الآف شيخ ، و مثل هذا يروى عن أبي حنيفة و ابن المبارك ، و هذا يدل على كثرة وجود العلماء بين المسلمين فى ذلك الزمان ،

و كان الناس فى ذلك العصر يحبون أهل العلم و يكرمونهم ، و يتواضعون لهم و يزورون الى بيوتهم ، يحكى أن ابن الأثير صاحب التآليف الكثيرة لما مرض كان منزله غاصا بالكبراء و الوجهاء و رجال الدولة الذين أخذوا العلم منه .

تواضع العلماء و احترام بعضهم لبعض

كان علماءنا الأسلاف يجتنبون السخافات التى كانت عند غيرهم من التفاخر و حب الترفع على الأقران و التنافس على الشهرة و احتقار بعضهم بعضاً مما يجلبه التحاسد و ضعف العقل ، مع أنه قد وقع الإختلاف بينهم فى كثير من الأمور ، فما خاصم أحد منهم أحداً ، ولا عادى أحد منهم أحداً ، و لا نسب أحد منهم أحداً الى خطأ او قصور ، بل كل منهم يذكر أخاه بالخير و يعترف له بالفضل .

حكى جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال لأبى بكر : يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقال أبو بكر : أما إنك ان قلت ذاك فلقد سمعته يقول : ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر .

و عن الشعبى قال : صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ، ثم قربت له بغلته ليركبها ، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه ، فقال : خل عنه يا ابن عم رسول الله ، فقال ابن عباس : هكذا نفعل بالعلماء ، فقبل زيد يد ابن عباس و قال : هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا ، و يحكى أنه لما توفى زيد بن ثابت قام ابن عباس على قبره و قال : هكذا يذهب العلم .

عن محمد بن علي بن أبى طالب قلت لأبى : أى الناس خير بعد النبى عليه الصلاة و السلام ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : عمر ، و خشيت ان يقول عثمان فقلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين .

و يُروى أن سلطان العلماء عزّ الدين بن عبد السلام لمّا قدم الى مصر امتنع مُفتى مصر و مُحدّثها الحافظ عبد العظيم المنذرى عن الإفتاء لأجله ، و كان سُفيان الثورى يقود البعير الذى يركبه الأوزاعى و يقول : الطريق الطريق للشيخ ، و قيل للفراء : هل أنت سيدُ أهل اللغة و سيدُ أهل العربية ؟ فقال : أما مّا دام الأخفش يعيش فلا ، و سُئل الحسن البصرى عن عمْرو بن عبيد فقال : هو رجل كأن الملائكة أدبته و كأن الأنبياء هذبته .

و يُروى أن أبا بكر الشاشى لما تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد بعد أبى اسحاق الشيرازى و أبى حامد الغزالى كان يذكر من كان قبله من أساتذة الكلية باجلال و احترام ، و قد يبكى عند جلوسه على منصة التدريس إذا ذكرهم و يحتقر نفسه عند ذكرهم ، و كان أبو اسحاق الشيرازى يقول لإمام الحرمين : أنت إمام الأئمة ، و كان إمام الحرمين يأخذ بركاب دابة الشيرازى .

و حكى أن الشافعى لما توفى الليث بن سعد وقف على قبره وقال : لله درك يا إمام ، لقد فزت بأربع خصال لم يكملن لعالم غيرك ، و هى العلم و العمل و الزهد و الورع ، و قال أبو يوسف : ما كان فى الدنيا أحب الى من مجلس أجلسه مع أبى حنيفة و ابن أبى ليلى .

الإخاء و المساواة و العدل عند أسلافنا

كان آباءنا يضعون الأساس الأول للإخاء و المساواة و العدل بين البشر ، فإنهم إخوان من أطاع الله ورسوله و أعداء من عصاهما ولو كانوا آباءهم و إخوانهم و عشيرتهم ، و كانوا أكرم الناس لشدة تقواهم لله كما قال تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا

، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ، و يناسبُ ذلك قوله عليه الصلاة و السلام :

لا فضل لعربيٍ على أعجميٍ إلا بالتقوى ، كلكم من آدم و آدمُ من تراب .

بهذه التعاليم العادلة و الأخلاق الفاضلة فتح آباؤنا قلوب الأمم كما فتحوا مُدُنهم بالشجاعة و علوّ الهمة ، فزالت بذلك الفروق الجنسية و القومية و اللغوية و المذهبية و الوطنية التى طالما كانت سُببا للتخاصم و التباغض و الظلم ، فأصبح الناس بنعمة الله إخوانا ، و صار العربي و الفارسى و الرومى و الهندى و التركي و الأوروبي و الإندونيسي كلهم يعملون جنباً لجنب إخوةً متحابين فى الله ، و غرض الكل واحد ، و هى جعل كلمة الله هى العليا و كلمة الشيطان هى السُفلى ، و قد خدموا الإسلام باخلاص فجزاهم الله عنا خيرَ الجزاء ، هذا سلمان الفارسى و صهيب الرومى و بلال الحبشي و غيرهم ممن أخلصوا الإيمانَ لله تعالى ، نفعوا الإسلام و نصروه بكلّ قوةٍ ، و قدموا مصلحة الإسلام على مصالح أوطانهم و أقوامهم ، لأنهم يرون طاعة الله و رسوله فوق كل شيءٍ و أن الخيرَ للإنسانية هو فى خدمة الإسلام .

نعمْ ، لا ننكر أن فيمن دخل الإسلام كثير من الخبثاء مرضى القلوب بالحسد و الحقد و الضغينة دخلوا الإسلام لافساد تعاليمه العالية و المكر لأهله بافساد قلوبهم بأنواع البدع و المذاهب الضالة ، و بالفتن و إغراء العداوة و البغضاء بين المسلمين ، و لكن وجود هؤلاء لا يجيز لنا ان نغيّر قاعدة المساواة التى فرضها الإسلامُ ، و لا بأس بأخذ الحيطة و الحذر منهم ، فإن عاقبة مكرهم ستؤول الى أنفسهم ، و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين .

و قد سبقتْ صُورة تُظهر لنا كيف كان آباؤنا يحترمون العدل و ينفذونه على أكبر كبير ، و لا فرق فى هذا بين الملك و الصعلوك كما فعل عمر بن

الخطاب فى قضية ملك غسان جبلة بن الأيهم مع الأعرابى ، و الآن نأتى بمثال أخر لنستدل به على أن النسب أيضا ليس له تأثير فى الإسلام ، و يكفيك فى هذا أن نورد لك وصية عمر بن الخطاب لزعيم الأنصار سعد بن عبادة ، قال رضى الله عنه : يا سعدُ سعد بنى وهيب ، لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله و صاحب رسول الله ، فان الله عز و جل لا يمحو السيء بالسيء ، و لكنه يمحو السيء بالحسن ، فان الله ليس بينه و بين أحد نسب إلا طاعته ، فالناس شريفهم و ضيعهم فى ذات الله سواء ، الله ربهم و هم عباده ، يتفاضلون بالعافية و يدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رأيت النبى صلى الله عليه و سلم منذ بعث الى ان فارقنا ، فالزمه فانه الأمر ، هذه عظتى إياك ان تركتها و رغبت عنها حبط عملك و كنت من الخاسرين .

بهذا سد الإسلام ابواب المفاسد كلها ، و من أهمها الافتخار و الغرور بالنسب و المال و الجاه ، و أي فساد أعظم من احتقار الناس بعضهم بعضا و انقسامهم الى طبقات يبغض بعضهم بعضا .

قد تمت الرسالة بعون الله الملك الوهاب ، و هو أعلم بالصواب ، و اليه المرجع و المآب ، و صلى الله على سيدنا محمد النبى الأواب ، و على آله و صحبه الى يوم الحساب .

وقد علقها الفقير الحقير احمد محمد الحاج

محتويات الكتاب

BIOGRAFI SINGKAT SANG EDITOR, GUS ISHOM. (*)

Muhammad Ishomuddin Hadziq atau yang biasa dipanggil **Gus Ishom** adalah cucu dari Hadlratus Syaikh KH.Muhammmad Hasyim Asy'ari dari putri beliau Chodijah Hasyim + Muhammad Hadziq Mahbub. Lahir di Kediri,18 Juli 1965 M,. Sejak masa belajar sang Ishom kecil telah telah menunjukkkan bakat dan keistimewaan dalam dunia keilmuan khususnya tentang kitab kuning. Sejak masa kelahirannya, Gus Ishom kecil telah mendapat ***sentuhan barakah*** dari al Maghfurlah KH. Mahrus Aly dan alMaghfurlah KH.Abd. Majid Ma'ruf Kedong Lo Kediri.

Ketika proses kelahiran yang sedikit mengalami kesulitan, sang ayah M. Hadziq Mahbub sowan ke KH. Abd. Majid Ma'ruf agar berkenan memberikan barakah doa supaya kelahiran putranya berlangsung lancar dan normal. Dengan segelas air putih pemberian sang Kyai Kedong Lo yang diminumkan kepada istrinya, akhirnya proses kelahiran yang tadinya mengalami kesulitan akhirnya lancar. Dan ketika sang jabang bayi lahir KH. Mahrus Aly (pengasuh pondok Lirboyo) datang menjenguknya dan memberinya nama Muhammad Ishomudin.

Sejak kecil, Ishomuddin telah diperkenalkan dengan kehidupan pesantren yang sarat dengan pendidikan agama. Pada usia yang tergolong masih kanak kanak, Ishom telah menunjukkan ketertarikannya pada ilmu ilmu agama, ***sehingga konon bagi Ishom kecil semua ilmu agama hapal diluar kepala.*** Pada usia 7 tahun sang Gus kecil ini selalu istiqamah mengikuti shalat tarawih dimasjid Pondok Tebuireng dan selalu mengambil shaf dibelakang Imam. Tujuannya adalah memilih Imam shalat yang bacaannya baik untuk dijadikan guru al Qur'annya.

Tanda tanda Gus Ishom kecil ini akan menjadi orang yang hebat itu sudah nampak sejak kecil. Pernah ketika dia mengikuti shalat maghrib berjama'ah, ketika itu yang berkenan menjadi Imam shalat adalah KH Idris Kamali, menantu Mbah Hasyim. setelah selesai shalat dan berdoa Kyai Idris selalu menyempatkan diri untuk ***meniup kening Sang Gus Ishom kecil dengan doa barakah.***

Pada waktu sekolah di SDN Cukir I sosok Ishom telah menonjol diantara teman temannya dan buku raportnya mendapat predikat istimewa. Pada saat memasuki bangku sekolah lanjutan, Ishom yang telah beranjak remaja, memilih pagi hari untuk bersekolah di Madrasah Tsanawiyyah Salafiyyah Syafi'iyyah dan sore harinya di SMP A.Wahid Hasyim. Sungguh semangat belajar yang sangat tinggi dan layak dijadikan percontohan untuk usia anak anak.

Setelah lulus Madrasah Tsanawiyyah Salafiyah dan SMP A. Wahid secara bersamaan, Ishom memutuskan belajar menuntut ilmu di Pondok Pesantren Lirboyo dibawah asuhan dan bimbingan langsung KH. Mahrus Aly. Ketertarikannya pada kitab kuning ditambah *riyadlah* yang kuat, membuat keilmuan yang dimiliki Gus Ishom semakin matang dan *sulit ditandingi oleh teman sekelasnya*. Beberapa kitab yang besar dan sulit yang kadang kadang membutuhkan waktu bertahun tahun untuk mengkajinya, bagi Gus Ishom hanya membutuhkan waktu beberapa bulan saja. ***Bahkan konon diceritakan beliau menghapal nadzam Alfiyyah, sebuah kitab panduan untuk memahami bahasa arab, hanya dalam waktu satu minggu.*** Pelajaran yang tidak layak untuk dihapal bagi kalangan santri, Gus Ishom hapal diluar kepala dengan baik. Sehingga sering tampak dari diri Gus Ishom, ketika beliau memimpin musyawarah *(diskusi)* ataupun ketika mengajar sering kali tidak melihat teks. Sungguh sebuah kemampuan yang jarang dimiliki santri.

Menurut pengakuan salah seorang muridnya, bahwa Gus Ishom dalam *muthala'ah kitab* seringkali tidak mau menggunakan penerangan lampu listrik, tapi hanya ditemani dengan senter kecil dengan dua baterynya. Padahal untuk ukuran beliau, semua fasilitas tersedia dengan penuh. Masa belajar yang dipenuhi *riyadlah* dan *tirakat* menjadi pilihan beliau.

Dalam hal makanan Gus Ishom lebih memilih masak sendiri dari pada beli diwarung atau kost. Sering terlihat beliau dalam memasak tidak mau menggunakan kompor minyak atau yang sejenisnya, tapi hanya menggunakan arang yang dinyalakan dengan tangan kirinya, sementara tangan kanannya memegang buku. Sungguh, semangat belajar yang tak mengenal waktu.
Pada masa kuliah Gus Ishom juga menunjukan prestasi yang layak dibanggakan, dalam waktu yang bersamaan beliau bisa menyelesaikan studynya diberbagai Universitas, padahal ketika itu beliau menjadi *mustahiq,* semacam guru tetap dan baku dipondok pesantren Lirboyo. Disiplin yang tinggi dan istiqamah membuat Gus Ishom mampu menjalaninya dengan baik.

Dalam hal riyadlah, Gus Ishom tiada henti hentinya selalu membaca al fatihah, surat al ikhlas dan berbagai macam shalawat. Sehingga bibir beliau tidak pernah kering dari dzikir dan shalawat. Sebelas tahun Gus Ishom mondok di Pondok Pesantren Lirboyo dan menjadi santri kilat di berbagai pesantren lainnya, dan itu adalah waktu yang cukup untuk membuat Gus Ishom menjadi orang alim allamah.
Pada tahun 1991, Gus Ishom pulang kembali ke Tebuireng untuk mengamalkan ilmu yang telah dipelajari selama nyantri di Pondok Lirboyo. Sikap rendah hati, alim dan tidak neko neko membuat Gus Ishom banyak mendapat simpati dari masyarakat sekitar, walaupun baru pulang dari pondok. Kealimannya dalam hal kitab kuning, membuat Gus Ishom bersentuhan langsung dengan karya sang kakek Hadlratus Syaikh KH. Muhammad Hasyim Asy'ari.
Beberapa kitab karya sang kakek berhasil diidentifikasi ,diterbitkan dan dibaca oleh beliau pada bulan ramadlan di Masjid Pondok Pesanten Tebuireng yang diikuti oleh ribuan peserta sehingga sampai sekarang kitab kitab Mbah Hasyim banyak dikenal oleh masyarakat luas. Dan bahkan konon diceritakan, bahwa ketika Gus Ishom membaca kitab kuning semua ustadz disekitar pondok ikut mengaji dan tidak ada satupun qari' kitab yang berani mbarengi waktu ngajinya Gus Ishom, ***karena takut tidak kumanan (kebagian) peserta***. Selain telah meng-identifikasi dan menerbitkan kitab karya sang kakek, Gus Ishom juga menulis beberapa kitab berbahasa arab, yaitu; *Audlahul Bayan, Abyani Nidzam, Ahsanil Kalam, Miftahul Falah dan Irsyadul Mu'minin.*

Tidak hanya dalam urusan ilmu agama, Gus Ishom cukup memahami tentang masalah masalah sosial, budaya serta politik. Cukup sering tulisannya menghiasi berbagai halaman media massa baik lokal maupun nasional seperti Jawa Pos. Kompas, Surya, Replubika dan Duta. Pengalaman menjadi Anggota Dewan Perwakilan Rakyat Daerah (DPRD) Kabupaten Jombang, membuat pengalaman politiknya semakin tajam.
Selain menulis kitab dan beberapa artikel dimedia massa, Gus Ishom juga merupakan seorang muballigh kondang dan handal. Lisan yang fasih dan bahasa yang lugas serta ilmu yang tinggi, membuat setiap ceramah yang disampaikan selalu menarik untuk disimak dan dikaji. Tidak banyak orang yang bisa menulis kitab, artikel, cerpen dan berpidato. Tapi itu semua ada

pada diri Gus Ishom. Gus Ishom merupakan sosok serba bisa yang diharapkan menjadi kader dan tokoh Nahdlatul Ulama' yang mumpuni.
Pada tanggal 23 januari 2000, setelah menemukan calon istri bernama *Nia Dzaniati Anwar* yang berasal dari Pacitan, di komplek pemakaman keluarga Hadlratus Syaikh Mbah Hasyim, Gus Ishom melangsungkan pernikahan dengan akad nikah yang dilakukan oleh Gus Dur yang saat itu menjadi presiden RI dengan disaksikan oleh para kyai.

Pada bulan ramadlan akhir tahun 2002, Gus Ishom mengalami sakit pada bagian betis yang diduga awal oleh dokter sebagai gejala asam urat akut. Berbagai pengobatan dilakukan, akan tetapi tidak membawa hasil, tapi malah bertambah parah. Akhirnya Gus Ishom dirujuk ke rumah sakit Surabaya, dan disanalah diketahui bahwa Gus Ishom menderita kanker yang tergolong langka dan telah mencapai stadium III. Pengobatan melalui kemoterapi dan berbagai upaya alternatif telah dilakukan. Akan tetapi sang Maha Kuasa, Allah Rabbul alamin memiliki kehendak lain. Pada tanggal 26 juli 2003 pukul 6.30 Wib. Gus Ishom dipanggil menghadap Allah Swt. *Inna lillahi wa inna ilaihi roji'un.*
Gus Ishom wafat meninggalkan seorang istri dan dua orang putra putri yang bernama *Muhammad Hasyim Anta Maulana* dan *La Tahzan Innallaha Ma'ana.*
Gus Dur yang mengakadkan nikahnya, Gus Dur pula yang menshalati pertama kali jenazahnya ditempat yang sama yaitu, dimakam Hadlratus Syaikh Mbah Hasyim Asy'ari Allahu Yarham.
Areal Pemakaman Hadiratus Syaikh yang menjadi saksi bisu ketika Gus Ishom membuka lembaran kehidupan yang baru, yaitu akad nikah. Ditempat itu pula Gus Ishom menutup kehidupannya menuju kehidupan yang lebih abadi dan mapan bersama ridla Nya.

Hujan gerimis yang turun dimusim kemarau ketika pembacaan talqin seolah menyampaikan duka dan bela sungkawa dari malaikat dan seluruh penghuni langit. Gerimis yang turun tidak pada musimnya seakan membawa pesan dari Allah Swt dan berucap ***"selamat datang dikehidupan yang tentram dan damai wahai sang Kekasih Allah".***

Selamat jalan kakakku, sahabatku, guruku. Selamat jalan Gus Ishomku Semoga setelah kepergianmu muncul Gus Ishom Gus Ishom yang baru di Tebuireng. Dan semoga engkau menemukan kedamaian disisi Allah nan Maha Agung. Aminn.

- *-Sumber biografi diperoleh dari keluarga, murid dan sahabat beliau.

Penerbit,

PP. TEBUIRENG JOMBANG